



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



أعلام التصوف في الطريقة الرحمانية بوادي سوف - نماذج مختارة -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة إسلامية

المشرف:

د. زهير بن كتفي

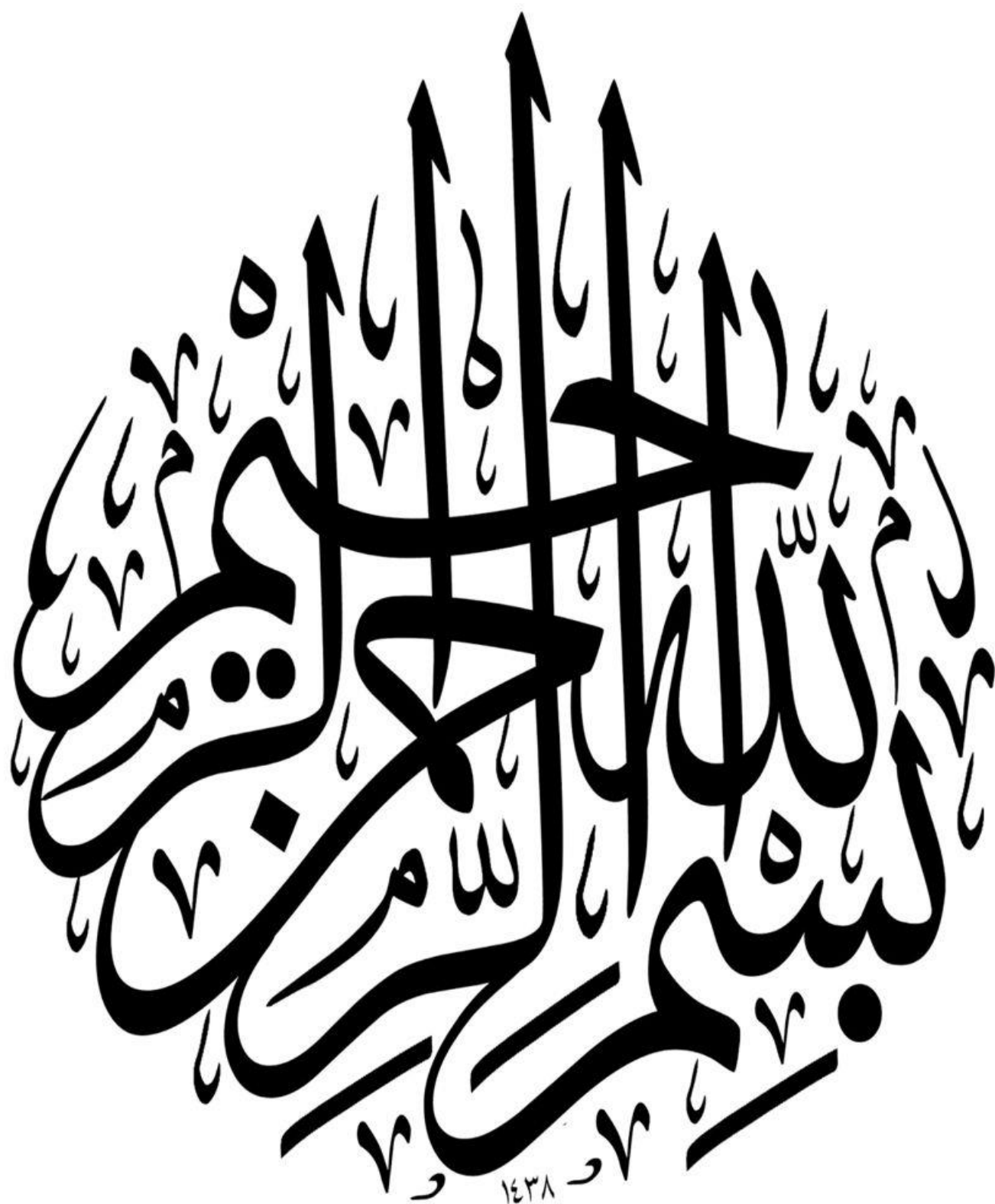
الطالبة:

حواء عياشي نصر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
معمر قول	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
زهير بن كتفي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
محمد عمارة	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2022-2023م



إلى أمي

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله

أهدي رحيق جهدي وعبق أفكاري وثمرة أيامي إلى الغالي مثلي الأعلى الذي رباني
ورعاني بحنانه وعطفه، إلى الذي أنفق علي كل غالي ونفيس من أجل تحقيق مبتغاي

(إلى أبي العزيز حفظه الله وأطال في عمره)

إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها إلى من تهب وتعطي دون أن تأخذ، إلى الشمعة
التي تحترق من أجل أن تضئ دربي وتنير طريقي إلى التي تمتزج بروحي بروحها.

(إلى أمي أدامها الله تاجا فوق رأسي حفظها الله وأطال في عمرها)

إلى كل إخوتي وأخواتي وأزواجهم كل واحد باسمه، خاصة أخي وجدي والصغيرة
العزيرة ابنة أختي كوثر صوالح.

وإلى كل زميلاتي في هذا المشوار الدراسي وإلى كل من يعرفني من صغير وكبير وإلى
كل من يحمل لقب "عياشي".

وأرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه خير وصلاح.



شكرًا وإعترافًا

أتوجه بالشكر أولاً لله عز وجل الذي أمدنا بالصحة والعافية الإتمام هذا البحث فالحمد لله
كثيراً على فضله ونعمه.

وبأسمى عبارات التقدير والاحترام للدكتور "زهير بن كتفي" الذي تكرم بالإشراف على
مذكرتي فكان نعم المشرف الذي لم ييخل علي بالنصائح والإرشادات القيمة.

وجزيل الشكر والامتنان موصول أيضاً الدكتور "معمّر قول" لوقوفه معي فقد كان كريم في
الإجابة عن تساؤلاتي حول هذا الموضوع وكل توجيهاته ونصائحه التي أفادتني لإنجاز هذا
العمل المتواضع.

خالص الشكر والاعتراف بالجميل لكل أساتذة العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، والاعتراف
بالجميل أيضاً لزاوية سيدي سالم، ولجميع الزميلات والزملاء ولكل من علمني حرفاً معروفاً،
جعل الله جهودهم في ميزان حسناتهم.



عياشي نصر حواء

ملخص

تتناول هذه الدراسة بالبحث نماذج مختارة من أعلام التصوف في الطريقة الرحمانية بمنطقة وادي سوف. وتهدف إلى محاولة إبراز تاريخهم ونشاطاتهم، وما اشتهروا به من نشر العلم والإرشاد والتوجيه الديني، ومن التعليم القرآني وإصلاح ذات البين والمحافظة على المبادئ الروحية والاجتماعية والأخلاقية والدينية لأبناء المنطقة، وترسيخ القيم العقدية والتربوية في وسط المجتمع السوفي. وقد اعتمدت هذه الدراسة، في سبيل تحقيق ذلك، منهجا يقوم على الوصف والتحليل، وانتهت إلى التأكيد على أن هؤلاء الأعلام الأجلاء كرسوا حياتهم لتكوين مجتمع المنطقة بجميع أطيافه وأصنافه تكوينا عقديا وتربويا متينا، والرفع من المستوى المعرفي والأخلاقي له.

الكلمات المفتاحية: أعلام التصوف، الطريقة الرحمانية، الأعلام المختارين.

Abstract

This study deals with selected models of Sufism figures in the Rahmani order in the El-Oued region. It aims to try to highlight their history and activities, and what they are famous for in terms of spreading knowledge, guidance and religious guidance, and in terms of Quranic education, reconciling relations, preserving the spiritual, social, moral and religious principles of the people of the region, and consolidating doctrinal and educational values in the midst of El-Oued society. In order to achieve this, this study adopted an approach based on description and analysis, and concluded with the assertion that these venerable scholars devoted their lives to forming the region's society in all its sects and types, in a solid doctrinal and educational formation, and raising its cognitive and moral level.

Keywords: Notables of Sufism, the Rahmanian method, the chosen notables.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا ولا فهم لنا الا ما أفهمتنا إنك أنت الجواد الكريم. اللهم علمنا ما ينفعنا وأنفعنا بما علمتنا واجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهك الكريم، وزدنا علما، وبعد:

1-التعريف بالموضوع:

إن التصوف والطرق الصوفية لها تاريخ طويل في الجزائر، وتشتهر بعض هذه الطرق بتأثيرها على الناس وانتشارها في المجتمع الجزائري بقوة. وقد كانت ولا زالت من أهم مهمّات هذه الطرق الحفاظ على الدين وتحقيق الاستقامة والتقوى والارتقاء بالفرد من خلال العبادة والإحسان والمحبة لله ورسوله والرحمة والتسامح. ومن الطرق الصوفية المعروفة في الجزائر، القادرية والتجانية والشاذلية ومن بينها الطريقة الرحمانية وغيرها. ومن أهم المناطق التي انتشرت فيها هذه الطرق الجنوب الجزائري الكبير، ومنه منطقة وادي سوف الواقعة في صحراء الجهة الشرقية الجنوبية من القطر الجزائري. وقد لقيت الطريقة الرحمانية انتشارا واسعا في وادي سوف، وظهر من رحمها علماء أعلام أجلاء. وقد جاءت هذه المذكرة لأجل محاولة التعريف بنماذج منهم فكان عنوانها موسوما بـ "أعلام التصوف في الطريقة الرحمانية بوادي سوف-نماذج مختارة".

2-أهمية الموضوع:

ويكتسب هذا الموضوع أهميته من خلال محاولة التعريف بنماذج من هؤلاء الأعلام المختارين ونفض الغبار عن تاريخهم ودورهم البارز في حقل التوجيه الديني ونشاطهم وجهادهم الاجتماعي والعلمي والمعرفي والروحي والعقدي والتربوي، واستحضارهم في راهن وعينا وعقلنا لترسيخ القيم التربوية والعقدية والإيمانية في نفوسنا لأجل نخضة إيمانية أخلاقية تنشُد استنهاضا حضاريا للأمة مأمولا.

3- إشكالية البحث:

ومن هنا فإن الإشكالية المركزية لهذا الموضوع تتمحور حول التساؤل الآتي: من هم أبرز أعلام الطريقة الرحمانية بمنطقة وادي سوف، وماهي أبرز إسهاماتهم الروحية والعقدية والتربوية والمعرفية؟

4- أهداف الموضوع:

وإذا كان لكل دراسة أهدافها التي تسعى لتحقيقها، فإن من أهم أهداف هذه الدراسة: -
نفض الغبار عن تاريخ ونشاطات نماذج من أعلام التصوف في الطريقة الرحمانية بمنطقة وادي سوف.

- بيان الدور الكبير، الذي قاموا به في حقل التوجيه الديني والإرشاد ونشر العلم.
- إبراز ما اشتهروا به من غزارة علم وإسهام معرفي وروحي في حياة الناس، على الرغم من الاعتراضات والمضايقات والانتقادات التي كانت في حقهم.
- بيان ما اشتهروا به في الحياة الاجتماعية بين الناس في التعليم القرآني وإصلاح ذات البين والمحافظة على المبادئ والقيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية.

5- الدراسات السابقة:

وهي في الواقع دراسات تتفاوت في نسبة استفادتي منها فيما يتعلق بصلب موضوعي، وهذه بعض الدراسات:

-مذكرة لنيل شهادة اللسانس في تاريخ، "الدور الاجتماعي والثقافي للطريقة الرحمانية في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال الفرنسي"، للطالبات سناء عدائكة، وسام حمامة، هادية نصيرة. المركز الجامعي بالوادي.

-مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، "موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل ببوسعادة 1863/1962 أنموذجا"، للطالبة: نسمة قديدة.

-مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، "الطريقة الرحمانية في الجزائر خلال العهد العثماني 1763م/1830م"، للطالب عرسلان بارزة.

-رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، "مجتمع و ادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية،/1300/1374هـ/1882/1954م"، للدكتور علي غنابزية.

-مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، "الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف و دراسة)"، للطالب كمال بن عمر.

6-أسباب اختيار الموضوع:

هناك جملة من الأسباب دفعتني إلى تناول هذا الموضوع منها ذاتية وأخرى موضوعية، نذكر منها ما يلي:

أ-الأسباب الذاتية:

- حب الاطلاع ومعرفة أهم زوايا الطريقة الرحمانية وفروعها والتعرف على شيوخها وأعلامها بالوادي.

- الرغبة في توسيع معارفي في مجال التصوف والطرق الصوفية في الجزائر وخاصة الطريقة الرحمانية، ومعرفة الدور التي قامت به زاوية سيدي سالم.

ب-الأسباب الموضوعية:

- تسليط الضوء على أحد أهم الطرق التصوف الموجودة في وادي سوف، وهي الطريقة الرحمانية وأبرز أعلامها.

- دراسة مثل هذه المواضيع مهم جدا لمعرفة دور الطرق الصوفية عامة والرحمانية خاصة في المحافظة على القيم والمبادئ العقدية والقيم الروحية السليمة للمجتمع الجزائري.

- التصوف علم يدرس جوهر الدين ويمكّن للصفاء والسلامة القلبية والأخلاق التي هي أساس التدين.

7-منهج البحث:

بالنسبة للمنهج المتبع في البحث فقد حاولت اتباع المنهج الوصفي والتحليلي، فوظفت المنهج الوصفي في كيفية انتشار الطريقة الرحمانية في الجزائر، ووصف أهم أعلامها، والتعريف بمنطقة وادي سوف والزوايا الرحمانية بها. أما التحليلي فكان من خلال دراسة ومحاولة تحليل ما

كان يقوم به شيوخ الزاوية من أدوار مهمة كالتكافل الاجتماعي والتعليم وما كانت تسعى من ورائه للحفاظ على وحدة المجتمع السوفي وهويته وأخلاقه.

8- صعوبات البحث:

ومن الصعوبات التي اعترضني خلال فترة دراسة هذا الموضوع:

- أنني ليست من أتباع الطرق، لذا صعب علي فهمها والتعمق في تفاصيلها.
- تواجد بعض الكتب والمخطوطات في المكاتب الخاصة بالزوايا، لذا لم أستطيع الحصول عليها ما عدا زاوية سيدي سالم.
- عدم تمكني من اللقاء مع شيوخ الزاوية مباشرة، وذلك بسبب ضيق الوقت.

9- خطة البحث:

جاء هيكل البحث وخطته مكونا من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

- فأما المقدمة فذكرت فيها أهم العناصر بداية بالتعريف بالموضوع وأهميته وبيان الإشكالية التي يقوم عليها الموضوع، وأهداف البحث، وأسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع والصعوبات، مع بيان خطة البحث وهيكله.

-المبحث الأول: كان عبارة عن مدخل مفاهيمي تناولت فيه مفاهيم البحث الأساسية: كمفهوم التصوف لغة واصطلاحا، ومفهوم الطريقة في اللغة والاصطلاح، بالإضافة إلى التعريف بمنطقة وادي سوف.

-والمبحث الثاني: تطرقت فيه إلى أصول الطريقة الرحمانية ومؤسسها بالجزائر وامتداداتها في زاوية سيدي سالم وأعلامها تحديدا.

-وفي المبحث الثالث: عرضت أشهر أعلام وشيوخ الزاوية الرحمانية بوادي سوف: فترجمت الشيخ سيدي سالم، وابنيه الشيخ سيدي مصباح ابن سيدي سالم الأكبر، والشيخ محمد الصالح ابن سيدي سالم الأصغر.

-أما المبحث الرابع: فتناولت فيه الشقيقتين: الشيخ الطاهر العبيدي وأحمد العبيدي.

-الخاتمة كانت لعرض أهم نتائج البحث المتوصل إليها.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم التصوف لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: مفهوم التصوف في اللغة

الفرع الثاني: مفهوم التصوف في الاصطلاح

المطلب الثاني: مفهوم الطريقة لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: مفهوم الطريقة في اللغة

الفرع الثاني: مفهوم الطريقة في الاصطلاح

المطلب الثالث: التعريف بمنطقة وادي سوف

مدخل مفاهيمي

تمهيد:

لقد عرف المجتمع الإسلامي بعد القرن الثاني الهجري ظهور وتأسيس العديد من العلوم كعلم الفقه وعلم الأصول وعلم التفسير وغيرها من العلوم الأخرى، وإلى جانبها ظهر أيضا علم التصوف. وقد انتشر التصوف في الحواضر الإسلامية مشرقا ومغربا وامتد في الحياة الإسلامية امتدادا كبيرا في شكل ما عرف بالطرق الصوفية التي لم تخل منها أي بقعة من بقاع العالم الإسلامي. ومن أبرز هذه المناطق منطقة شمال إفريقيا ومنها الجزائر وجميع ربوعها وعلى رأسها الصحراء ومنطقة وادي سوف تحديدا. ومن هنا سنتطرق في هذا المبحث الذي جعلناه مدخلا مفاهيمي، إلى الحديث عن مفهوم التصوف ومفهوم الطرق الصوفية والتعريف بمنطقة وادي سوف.

المطلب الأول: مفهوم التصوف لغة واصطلاحا

الفرع الأول: مفهوم التصوف في اللغة

تعددت آراء العلماء حول مفهوم ومعنى لفظ التصوف وأبرز ما اشتهر منها:

- منهم من قال: "من الصوفية، لأن الصوفي مع الله تعالى كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله تعالى"¹.

- ومنهم من قال: "إنه من الصفة، إذ جملته اتصاف بالمحاسن، وترك الأوصاف المذمومة"².

- ومنهم من قال: مشتق من "الصفاء" والصفاء هو خلوص الباطن من الشهوات والكدرات.¹ حتى قال أبو الفتح البستي رحمه الله تعالى:

¹ حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، دار العرفان سوربة، حلب، الطبعة 11، ص21.

² المرجع نفسه.

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقا من الصوف

ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صفا فصوفي حتى سمي الصوفي².

- قال سيد الطائفتين الإمام الجنيد رحمه الله: "التصوف استعمال كل خلق سني ، وترك كل خلق دني"³.

- قال القاضي شيخ الاسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى: "التصوف علم تعرف به أحوال تركية النفوس ، وتصفية الأخلاق و تعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية"⁴.

- ومن الأقوال في ذلك أيضا: "إن التصوف نسبة إلى صوفانة وهي بقلة تنبت في الصحراء، حيث دفع التقشف بعض الصوفية إلى الزهد في الطعام والاقتصار على نبات الصحراء"⁵.

- ويذهب ابن خلدون إلى القول في مقدمته: "والأظهر أن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه ، لما كانوا عليه من لبس فاخر الثياب إلى الصوف"⁶.
فالتصوف هو مصدر الفعل الخماسي المصوغ "صوف للدلالة على لبس الصوف، ومن ثم كان المتجرد للحياة الصوفية يسمى في الإسلام صوفيا"⁷.

¹ الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين الطريقة الرحمانية أممؤدجا، شابو بشرى وشابو مريم، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945 قلطة، ص 5.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه. ص 18.

⁴ المرجع نفسه.

⁵ مقال: "مفهوم التصوف و تطوره"، عمامرة الساسي ،دون طبعة، في التاريخ، ص 95/76 جامعة الوادي.

⁶ مقدمة ابن خلدون الطبعة الثالثة، دار الكتاب اللبناني، 1967 ص 863

⁷ الدور الاجتماعي والثقافي للطريقة الرحمانية في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال الفرنسي، سناء عدائكة وسام حمامة وهادية إنصيرة، رسالة ليسانس في التاريخ ، ص 11.

وبناء على ما سبق فإن الراجح عند عموم الباحثين في التصوف أن الصوفية أخذوا هذه التسمية أي "الصوفية" من كونهم لجأوا إلى لبس الصوف، وكانوا يلبسه هذا يتقربون إلى الله عز وجل، ولا سيما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه لباسه له، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بردة سوداء فلبسها فلما عرق فيها وجد ريح الصوف فقذفها وكانت تعجبه الريح الطيبة"¹.

● أما عن الأصل اللغوي لكلمة (الصوفي) فقد تضاربت فيه الأقوال قديما و حديثا وذهب فيه المؤلفون كل مذهب ممكن :وذكروا أن الكلمة مشتقة من الأصل ص و ف أو ص ف و أو ص ف ف فنسبوها إلى الصوف وإلى الصفاء وإلى الصف وإلى الصفة الصفة المسجد الرسول بالمدينة وإلى صفة رجل اسمه (صوفية) وإلى صوفة الفقا وإلى الصوفانة وهي نبتة في صحراء، وإلى الكلمة اليونانية (سوفيا)²

الفرع الثاني: اصطلاحا:

لقد تعددت التعريفات في تحديد مصطلح التصوف ورسمه ولعل أهمها الآتي:

- ذهب ابن خلدون إلى القول: "وأصولها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه و الانفراد عن خلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف الصالح"².

- كما قال أبو الحسن الشاذلي رحمه الله:

"التصوف تدريب النفس على العبودية ، وردها لأحكام الربوبية"¹.

¹ المصدر نفسه ، ص 76.

² أبو علا غيفي، دار الشعب، للطباعة والنشر بيروت، ص 29

² نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، فيلاي مختار الطاهر، جامعة قسنطينة ، معهد العلوم الاجتماعية دائرة التاريخ ، الطبعة الاولى ، ص 11.

- ويقول الشيخ أحمد زروق رحمه الله تعالى:

"التصوف علم قصد الإصلاح القلوب ، و إفرادها لله تعالى عما سواه . والفقه لإصلاح العمل ، وحفظ النظام ، وظهور الحكمة بالأحكام. و الأصول "علم التوحيد " لتحقيق المقدمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإيقان ، كالطب لحفظ الأبدان ، وكانحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك"².

فالتصوف كعلم يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة ، وحب السمعة ، وحب المحمدة من الناس ، وبصفائه من الكدورات ، أي الأمراض القلبية كالحقد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس.³

ويرى آخرون أنها "رحلة روحانية تعتمد على التحلية و الخلوة والتجلي الرباني و اللقاء العرفاني المتنوع بالوصال والكشف الالهي".⁴

وقال سهل ابن عبد الله التستري في هذا الصدد: "أصولنا الصوفية سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام، والتوبة ، وأداء الحقوق ، وليس للصوفية تعريف واحد حيث أن كل متصوف يضع لها تعريفا يتفق مع الاتجاه الذي يسلكه".⁵

¹ المرجع نفسه، ص 19.

² المرجع نفسه، ص 18.

³ الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين، ص 5.

⁴ مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، البعد السياسي للحركات الصوفية الجزائرية نموذجاً، كلوشي مصطفى، جامعة الدكتور يحيى فارس المدية الجزائر. ص 536 سنة 2019-2020

⁵ نشأة المرابطين والطرق الصوفية ، وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، فيلاي مختار الطاهر، ص 11.

وحسب الغزالي: التصوف هو سلامة الصدور و إتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو محل جميع الأقوال المحمودة ، والأخلاق الشريفة سالفا ومستأنفا وهو أخلاق كريمة في زمن كريم مع قوم كرام .¹

وقد عدّ الشيخ أحمد زروق الفاسي للتصوف ألفين تعريف.

المطلب الثاني: مفهوم الطريقة لغة واصطلاحا

الفرع الاول: مفهوم الطريقة في اللغة

- هي السيرة أو المذهب والمسلك الذي تسلكه للوصول إلى الهدف .²

- قيل إن الطريقة: هي السيرة والمذهب والحال.³

- الطريقة: هي السبيل أو المنهاج .⁴

- ومن معانيها السبيل أو المنهاج الذي يتبعه المريد للوصول إلى تصفية و تنقية الروح وتهذيبها وفق الشريعة الإسلامية.⁵

الفرع الثاني: مفهوم الطريقة في الاصطلاح:

والطريقة في الاصطلاح الصوفي لها معاني كثيرة ومتعددة ومختلفة نذكر منها ما يلي:

¹ الدور الاجتماعي والثقافي للطريقة الرحمانية في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال الفرنسي، ص14.

² فرج المبروك عمر عامر، رسالة في ماستر، طرائف التدريس العامة طريقة إلى النجاح في مهنة التدريس عمر إنصيرة، ص17.

³ الطريقة الرحمانية في الجزائر خلال العهد العثماني 1763-1830،علاسان بارزة، ماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص 8.

⁴ موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل ببوسعادة (1863-1962) أنموذجا، نسمة قديدة، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خضير ببسكرة، ص10.

⁵ نسمة قديدة، المرجع نفسه، ص10

- في المفهوم الصوفي تصور تطبيقي للحياة الروحية يسعى إلى التوافق بين الحقيقة الإلهية و الشريعة الإسلامية في سبيل التقرب إلى الله عز وجل.¹

- وتعني أيضا عند البعض اتصال المريد بالشيخ وارتباطه به حيا أو ميتا وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم بها المريد بإذن من الشيخ.²

- وفي تعريفات السيد الجرجاني: "إن الطرق هي السير المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنال ، والترقية في المقامات"³

- ومن تعريفاتها أيضا: "هي الصراط المستقيم الموصل الوحيد لحضرة الحق و الصراط في الدنيا خط من السير القويم أوله ملة الإسلام، وسطه مقامات الإيمان، وآخره رتبة الإحسان ومعنى ملة الإسلام، الشريعة و مقامات الإيمان الطريقة ، ورتبة الإحسان هي مقام الشهود والأعيان أي الوصول للطهارة الباطنية"⁴

والطريقة تجمع حلقات من الأفراد حول كبار رجال التصوف، يلتمسون التوجيه والمعرفة وأصبحت كل جماعة من هؤلاء مشهورة بإتباع تعاليم هذا الشيخ، والطريقة في الإسلام هي السبيل أو المنهج قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧﴾ [الفاتحة: 6-7]⁵

¹ الدور الاجتماعي والثقافي للطريقة الرحمانية في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال الفرنسي ، سناء عدائكة وسام حمامة وهادية إنصيرة، ص16.

² المرجع نفسه.ص 16

³ كيف نشأ التصوف الإسلامي، محمد عبد الحي بن الكبير، ط1، 2018م ، ص 110.

⁴ موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي، "زاوية الهامل ببوسعادة 1863 /1962" أنغودجا، نسمة قديدة، ص11.

⁵ المرجع نفسه.ص11

المطلب الثالث: التعريف بمنطقة وادي سوف

الفرع الأول: منطقة واد سوف

لقد كانت منطقة وادي سوف من المناطق التي لقيت بها الطريقة الرحمانية نجاحا كبيرا وانتشارا واسعا على غرار باقي المناطق الجزائرية الأخرى ، وذلك بفضل شيخها وحرصه ، وحفاظ مريديه و خلفه من بعده على تعاليم ومبادئ الطريقة .

أولاً: دلالات التسمية: اشتهرت منطقة وادي سوف بتسميتين اثنتين هما: "الوادي"، و"وادي سوف" و إذا كانت دلالة " الوادي " معروفة و محددة فإن دلالة "سوف " ظلت محل اجتهاد واختلاف بين الباحثين بسبب غياب المصادر التاريخية الموثقة التي تشير إلى الجذور وال بدايات الأولى لهذه التسمية. ذلك أن تاريخ سوف ظل غير محدد إلى غاية القرن الخامس الميلادي، ولا يمكن معرفة تاريخ هذه المرحلة إلا عبر كتابات الإغريق واللاتين، وبداية خروج المنطقة من عزلتها بانتشار الإسلام والفتوحات العربية¹. وبناء على ما تقدم، تعددت دلالات لفظة "سوف" لدى الباحثين بحسب ما توفر لهم من مصادر محدودة ، وروايات مختلفة، وقد حصر الباحثون هذه الدلالات و الاجتهادات في اتجاهين متقابلين :

- الاتجاه الأول: عاد بلفظة "سوف" إلى أصولها البربرية.

- الاتجاه الثاني: التمس للفظه تأويلات عربية اعتمادا على بعض القرائن المحلية.

¹ الألباز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة)، كمال بن عمر، مذكرة دمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص12.

ولقد بنى أصحاب الاتجاه الأول اجتهادهم على العامل التاريخي باعتبار أن السكان القدامى لمنطقة "سوف" كانوا من البربر.¹ ومن هذا المنطلق، يشير الباحثون إلى أن هناك مصادر تذكر أن كلمة "سوف" تعني "النهر" في لغة قبيلة زناتة البربرية التي سكنت أرض سوف.

ثانيا: الموقع والحدود الجغرافية

تقع منطقة واد سوف في الجنوب الشرقي من الجزائر ، وهي تنتمي إلى العرق الشرقي الكبير ، يحدها من الشمال إقليم الزاب (بسكرة و الزرائب)، ويمتد حتى جبال الأوراس ، والنمامشة ، و إلى منطقة نقرين. ومن جهة الشرق: الحدود التونسية عبر نقطة و نفزاوة، وبلدة نقرين التابعة لولاية تبسة. ومن جهة الجنوب: الحدود الليبية عبر واحات غدامس، ومن جهة الغرب: تقرت و تماسين. بمنطقة ورقلة.

تمتد الرقعة الترابية الإقليم سوف من الجنوب إلى الشمال بين خطي عرض: 31- 34 شمالا، وبين خطي طول 6- 8 شرقا. وتقدر المسافة الرابطة بين سطيل شمالا إلى غدامس جنوبا بحوالي: 620 كلم²، وبين وادي ريغ غربا إلى حدود التونسية شرقا بحوالي: 160 كلم². أما المساحة الإجمالية لوادي سوف فتقدر بحوالي: 82.800 كلم². وهي محاطة بثلاثة شطوط هي: ملغيغ ، مروانة، و الغرسة من جهة الشمال ، وشط الجريد التونسي من الجهة الجنوبية.²

وهذه الخصائص الجغرافية جعلت منطقة وادي سوف تتمتع بموقع استراتيجي متميز حيث إنها تجاور دولتين هما: تونس و ليبيا ، كما أنها محاطة بخمس ولايات هي: بسكرة ، تبسة ، الجلفة ، ورقلة ، وخنشلة. وهذا الموقع المتميز أكسب المنطقة أهمية تجارية وتاريخية.

¹ المرجع نفسه، ص 13.

² المرجع نفسه، ص 16.

ثالثا: الوضع الاجتماعي

إن حيوية النشاط الاقتصادي بوادي سوف انعكس على الوضع الاجتماعي لمختلف طبقاته الاجتماعية ، زيادة على تميز الحياة الاجتماعية بأسس متشابكة العناصر ذات الروابط السكانية المتعددة والفئات الاجتماعية المتوازية و أشكال الحياة المعيشية المزدوجة جعلت جزء هام من السكان يتوجه نحو حياة البدوية في فلاة الصحراء الفسيح ، بينما فضل الجزء الأخير من السكان العيش المستقر في الحضر من مدن وقرى متعددة ظلت تتزايد بصفة مستمرة ، حيث تحول جزء هام من البدو إلى الحياة الحضرية ، وهذا لصعوبة العيش في الصحراء وتزايد مستويات القحط والجفاف بها ، حيث نجد الصحراء الشمالية الشرقية كانت معشوشبة قبل العشرينات ، لكنها بعد ذلك بدا الجفاف ينخر أواصرها ¹.

رابعا: الوضع الاقتصادي:

إقليم سوف إقليم صحراوي بمناخ وظروف طبيعية جد صعبة تجعله يتميز بواقع نشاط قد يميزه عن غيره من الأقاليم الأخرى بالجزائر، لكن واقعه المعاشي يعد بسيطا لارتباطه بالطبيعة ومتطلبات الفرد هي الأخرى بسيطة تتمثل في الضروريات من الغذاء و الكساء ، وعمل متواصل يشغل حياته و يكسر الوضع الروتيني الذي يعيشه والهدف في الأخير تحقيق الاكتفاء الذاتي وفق الإمكانيات المتوفرة ، في إطار الجهود المبذولة والطاقة المستنفذة لتنمية المجتمع اقتصاديا . وهذا النشاط الاقتصادي في أساسه يتمحور حول أنشطة معهودة يمارسها الفرد السوفي كباقي الأفراد من المجتمع الجزائري الريفي وهي: الرعي والزراعة والصناعة الحرفية والتجارة².

¹ "وادي سوف " دراسات تاريخية و اقتصادية وثقافية متنوعة ، محمد التجاني زغودة وعادل محلو، تقديم، أحمد زغب، ص 46.

² المرجع نفسه، ص 36.

وهذه الأنشطة متوارثة عبر تعاقب الأجيال ، مما يعود بدوره إلى الوضع الاجتماعي الذي يتراوح طابعه بين الريف والخضر ، حيث يتوجب على الفرد اختبار نشاط معين يساعده في تنمية قدراته المادية وفق المهارة المكتسبة لديه فهو بطبعه يمارس حياته ويطوع إمكانياته مهما كانت مستوياتها بسيطة كانت أو معقدة¹.

¹ المرجع نفسه.ص36

المبحث الثاني: أصول الطريقة الرحمانية وامتداداتها

المطلب الأول: أصولها ومؤسسها

الفرع الأول: أصول الطريقة الرحمانية

الفرع الثاني: مؤسس الطريقة الرحمانية الخلوتية في الجزائر

المطلب الثاني: تعاليمها وامتداداتها

الفرع الأول: تعاليمها

الفرع الثاني: امتداداتها

أصول الطريقة الرحمانية وامتداداتها

سنحاول في هذا المبحث إلقاء بعض الضوء على أصول الطريقة الرحمانية ومؤسسها الشيخ عبد الرحمان الأزهري الجرجري (ت 1208هـ-1793)، حيث تعود في أصولها إلى الطريقة الخلوتية، كما سنتعرف على امتداداتها في ربوع الجزائر.

المطلب الأول: أصولها ومؤسسها

الفرع الأول: أصول الطريقة الرحمانية

يعود أصل الطريقة الرحمانية إلى الطريقة الخلوتية ، لكنها نسبت إلى الشيخ "محمد بن عبد الرحمن الزواوي الأزهري الجرجري، الذي أدخلها على أنها طريقة خلوتية ومع تأسيس أول زاوية له سميت بالطريقة الرحمانية تمنا به، فكان ذلك سنة 1793-1764م. وبين الإرشاد والتأسيس انتشرت هذه الطريقة في بعض مناطق الشرق و الوسط، كجرجرة وسطيف وبسكرة والجلفة وكانت أوسع الطرق انتشارا إذ ضمت في أواخر القرن 19 نحو 156000 عضوا من أصل 295000 هم مجموع منتسبي كافة الطرق بالجزائر آنذاك. وكما تتواجد بعض زواياها في منطقة زواوة، وقسنطينة والأوراس وبالجنوب الجزائري، زاوية محمد بن عزوز البرجي، و زاوية العثمانية بطولقة، وزاوية خنقة سيدي ناجي، وزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال، و زاوية الهامل القاسمية، وزاوية سيدي سالم بمنطقة وادي سوف.¹

تعد الزاوية من اتباع الطريقة الرحمانية التي يعود أصلها إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن كما انتشرت في أرجاء البلاد، وكان من بين تلامذته الشيخ "محمد بن عزوز البرجي" المولود سنة 1170هـ / 1756 ميلادي، بواحة البرج بضواحي طولقة، وفي سنة 1232هـ / 1817 ميلادي، توفي الشيخ محمد بن عزوز البرجي، ودفن ببرج طولقة، والذي أخذ على عاتقه نشر الطريقة بالجنوب الشرقي، حيث أصبحت الطريقة تنسب إليه وصار أتباع الطريقة الرحمانية يعرفون في تلك المنطقة بالعزوزية، وقد زار الشيخ بن عزوز وادي سوف قبل وفاته، ومكث بها أربعة أيام ناشرا الطريقة، لتستمر مراسلاته مع مريديه في سوف، فكان من أشهرهم الشيخ "علي بالليل" من بلدة "الزقم"، والحاج "أبو بكر" يذكّرهم فيها دوما بالورد والإكثار من الذكر لبلوغ أعلى المراتب الصوفية. وعرفت الطريقة

¹ - نسمة قديدة، المرجع نفسه، ص24.

الصوفية الرسوخ والتوسع على يد سيدي سالم العايب.¹

الفرع الثاني: مؤسس الطريقة الرحمانية الخلوتية في الجزائر

مؤسس الطريقة الرحمانية الخلوتية في الجزائر هو الشيخ العلامة الفقيه الصوفي، سيدي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن علي بن إبراهيم ابن عبد الرحمن الذي يرتفع نسبه الى الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول عليهم السلام. هو الغوث الأكبر والمربي الأشهر ، جامع الناس على كلمتي الشهادة وداعيتهم الى مقام الإحسان والعبادة، ولد قدس الله سره وولد في ألسنة الصدق ذكره ما بين سني سنة 1133/1126، في وطن بن اسماعيل (بجبال جرجرة في منطقة القبائل شرقي الجزائر العاصمة).² من حلف قشطولة فيقال له القشتولي، ويعرف ايضا بالزواوي نسبة إلى زاوية (منطقة القبائل) ويعرف بالأزهري لإقامته ودراسته بالأزهر الشريف، وتاريخ مولده غير متفق عليه ورجح الباحث عبد المنعم القاسمي الحسني أنه كان سنة (1715م/1133هـ).³ في عام (1152هـ، /1739م) توجه الى المشرق لأداء فريضة الحج وفي عودته استقر بالجامع الأزهر فترة طويلة مترددا إلى عدد من العلماء وشيوخ التصوف أمثال الشيخ محمد بن سالم الحفناوي عندما كان بالقاهرة، وبذلك أصبح محمد بن عبد الرحمن مريد وتلميذا له أدخله الطريقة الخلوتية، فأصبحت أصول الطريقة الخلوتية للطريقة الرحمانية .وقد عهد إليه شيخه أكثر من مرة بالقيام بمهمة الدعوة الدينية في الهند والسودان، حيث أطل فيها الإقامة، ونجحت دعوته نجاحا كبيرا⁴ ثم أمره شيخه برجوع إلى مصر، فرجع وألبسه الخرقة وصرفه إلى وطنه.⁵

¹ - نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد، تاغزوت، الوادي الجزائر.

<https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

² عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، 2005، ص 61. أنظر أيضا: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، صلاح مؤيد العقبي، ص 103.

³ محاضرة التصوف والطرق الصوفية بالجزائر، ثانية ماستر عقيدة إسلامية، سنة 2021/2022، معمر قول، ص 13

⁴ نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، فيلاي مختار الطاهر، جامعة قسنطينة معهد العلوم الاجتماعية، ص 40.

⁵ أنظر أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية ، عبد الباقي مفتاح، ص 61

وبعد غياب طويل عن وطنه دام أكثر من ثلاثين عاما عاد الى الجزائر وذلك عام 1183هـ 1769، بعدما تلقى الأمر من شيخه الحفناوي بالعودة الى بلده والقيام بستر الدعوة الخلوتية، وبجرد وصوله الى مسقط رأسه بـ(آيت اسماعيل) أسس زاوية وشرع في الوعظ والإرشاد وبث الدعوة الدينية الجديدة، وقد التف حوله جموع الناس سكان جرجرة المستقلين عن السلطة العثمانية. ولقيت دعوته نجاحا كبيرا في المنطقة فازدادت شعبيته بسرعة وكثر اتباعه ومريدوه.¹

ولما استقر به جدد غرس الإيمان و الإحسان في القلوب ،وبدد غياب النفوس بذكر علام الغيوب. وكان شيخ الطريقة الخلوتية قد أذن له في تربية و تعليم خلق الله بما هم مطالبون به، فأخذ عنه الجم الغفير و سلك على يده الكثير ،و ذلك سنة 1183 "فأشتهر أمره وأشرق نوره و فاضت مواهبه اللدنية بعلوم الدين و معارف القوم ، وصار كوثر الورد وبغية الرواد ، يطهر البواطن بالتهذيب الخلوتي، ويطيب النفوس بالشريعة السمحاء ، و لا يخاطب الناس إلا بما يفقهون مراعاة للحال و المقام ، فانتفع بإرشاده الخواص فضلا عن العوام ،و سارت بذكره الركبان في سائر الأوطان ، و أنجذب إليه أهل التل والصحراء ، وطلبه عمال المدن الكبرى و بالأخص صاحب الجزائر، واستقراء ببجاية مدة طويلة قبل ان يذهب الى الحامة الجزائر اين أسس زاويته لأنها أصبحت مقره ، واشتهر بها شهرة واسعة واصبح جميع الناس يعرفونه مشهورا بزاويته ،وفي آيت اسماعل عرف نجاحا ،وسط الحشود ،جاؤوا يسمعون دروسه و تعاليمه ويتلقوا البركة منه"².

واشتهر امره في القطر الجزائري ، واته رجال كثيرون ، قدم منهم من قدم ،وانتشر ورده بين الناس ، ولم يزل يعمر قلوبهم بالله إلى أن لقي الله تعالى في آيت إسماعيل ،فأقبر بيها ،و نقله أهل الجزائر ذات ليلة خفية إلى ضريحه بقرب الحامة، ففطن أهله لنقله وعزموا على رده وآل الأمر إلى النزاع ،وانفصلت النازلة بوجوده في قبره عندهم أيضا . فسمي من يومئذ بأبي قبرين ، الأول في جرجرة، والثاني في الجزائر ،وكلاهما مزار متبرك به، وفي كل سنة تقصده

¹ فيلاي مختار الطاهر ، المرجع سابق ،ص40.

² أضواء على الطريقة الرحمانية ، عبد الباقي مفتاح ، ص 61. وأيضا

أنظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، الجزء الثاني، ص141/140/139

الركبان من العروش عند الحصاد وعند الحرث ، و حوله روضة كبرى لأهل الجزائر ، محاطة بسور محكم له بابان ، وفي القبة ثريات وبسط، وبداخلها خلوته بابها عند تابوته ، وبئر طيبة الماء وفي شربه بركة".¹

توفي قدس لله سره، ونفعنا الله بعلمه ، رحمة الله عليه سنة 1208/1793 أي عاش 93 سنة ، ولم يترك ولدا من صلبه، و إنما أولاد مشايخ طريقته الرحمانية الأزهرية الخلوتية ، وكلهم أبا عن جد أقطاب كبار ، أكرمهم الله تعالى بما يدل على علو مراتبهم عنده ، وهم كثيرون في بر الجزائر و تونس و السودان واليمن ومصر وغيرها، منهم سيدي علي بن عيسى ، و تلامذته الكبار كسيدي محمد أمزيان بن الحداد، ومحمد بن أبي القاسم البوجليلي ، والشيخ علي، و غيرهم نحو الاربعة و العشرين وليا، ومنهم سيدي عبد الرحمان باش تارزي شيخ سيدي محمد بن عزوز جد الشيخ المكي بن الشيخ سيدي مصطفى ابن عزوز ، وتلامذته القطب سيدي علي بن عمر ، وسيدي عبد الحفيظ، وسيدي مبارك بن قويدر ، الشيخ المختار ، وسيدي الصادق ، و تلاميذه سيدي علي بن عمر مثل :سيدي خليفة أستاذ سيدي علي بن الحمالوي ، و سيدي مصطفى ابن عزوز ، وتلميذه سيدي علي بن عثمان ، وتلميذه الشيخ الصادق سيدي الحاج السعيد بن باش تارزي ، و اخيرهم الشيخ الحاج المختار ، وغيرهم من المشايخ الرحمانيين معروفون في الأقطار عند أهلها نفعنا الله ببركات الجميع".²

ألف الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري العديد من المکتوبات والرسائل التي كان يرسلها الخاصة تلاميذه أو لعامة الأتباع، نذكر منها:

- 1-رسالة فتح الباب.
- 2-رسالة طي النفوس من تكلم بها جال بحر ملكوت القدوس.
- 3-دفتر الدفاتر.
- 4-شرح على الريفراوي.

¹ المرجع نفسه، ص62.

² أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح، ص 63

5- كتاب زلزلة النفوس.¹

المطلب الثاني: تعاليمها وامتداداتها

الفرع الأول: تعاليمها

إن تعاليم الطريقة الرحمانية كثيرة ، نذكر منها :

أولاً: في الالتزام الكامل بأحكام الشريعة ظاهراً وباطناً، وترويض النفس على دوام الزيادة من النوافل الشرعية صلاة وصوماً وتلاوة للقرآن والأذكار النبوية الماثورة، إلى غير ذلك من الأعمال والعبادات والأخلاق المفصلة في كتب الشريعة.

ثانياً: الالتزام بهذا الذكر كل يوم صباحاً ومساءً

أ- بقول الذكر " الآية 19 من سورة محمد " قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ مرة واحدة ثم يذكر " لا إله إلا الله " 300 مرة على الأقل صباحاً ومساءً من عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس.

ب- ومن عصر يوم الخميس إلى عصر يوم الجمعة يأتي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مستفتحا بالآية 07 من سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ مرة واحدة ثم يشرع في الرواية الماثورة وهي: " اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً " يأتي بها على العدد الذي ذكر به " لا إله إلا الله " .

ج- قبل قيام الذكر من مجلس صلاة عصر يوم الجمعة يأتي بصلاة الأُمِّي ثمانين مرة وهي: " اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأُمِّي وعلى آله وصحبه وسلم " .

ثالثاً: أذكار أخرى غير لازمة ولكن يستحسن الإتيان بها من أهمها:

المسبّعات يأتي بها صباحاً ومساءً وهي: آية الكرسي وآخر سورة البقرة من ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ثم: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ﴾ إلى " بغير حساب " وسورة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، كل واحدة من هذه السبعة ثلاث مرات ثم يختم بالصلاة الكاملة: " اللهم صل وسلم على سيدنا محمد و آله صلاة أهل السماوات والأرضين عليه وأجر يا رب لطفلك الخفي في أموري " ثلاثاً ثم " سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على

¹ المرجع نفسه ، 72

المرسلين والحمد لله رب العالمين" مرة واحدة وأفضل أوقات هذا الورد إثر صلاة الصبح وإثر صلاة العصر.

رابعا: من المستحسن قراءة كتاب "دلائل الخيرات" وجله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله من تأليف الشيخ محمد الجزولي (توفي عام 870 هـ) إمام الطريقة الجزولية الشاذلية، وذلك لورود أحاديث ثابتة تحت على كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم خصوصا ليلة الجمعة ونهارها.

خامسا: من المستحسن أيضا الالتزام اليومي بورد قرآني أقله حزبان، مع الأدعية والأذكار النبوية المبسطة في كتب السنة ككتاب "الأذكار" للإمام النووي، وبعض أحزاب أخرى كحزب البحر للشاذلي، وبالأخص أحزاب الشيخ مصطفى البكري الصديقي وفي مقدمتها ورد السحر وأوراد الأيام السبعة ولياليها.

وأما أذكار السلوك في التربية الرحمانية فلا تكون إلا بإشراف وتلقين الشيخ المربي المأذون إذنا كاملا في التربية. وبدايات هذا السلوك تكون في خلوات يقطع فيها المريد سبعة مراحل عبر معارج النفس الأمانة ثم اللوامة ثم المطمئنة ثم الراضية ثم المرضية ثم الملهممة ثم الكاملة، وذلك بالتجرد لذكر الأسماء الحسنى تعلقا وتخلقا وتحقيقا¹.

وصنفت الأسماء إلى سبعة أقسام أمهات لكل قسم إمام مناسب لتلك المراحل السلوكية السبعة، وهي بالترتيب التالي: لا إله إلا الله - الله - هو - حي - قيوم - حق - قهار. تحت كل واحد منها عشرة أسماء فروع فمجموعها سبع وسبعون، يأتي السالك الكامل على جميع مراتبها ثم يتممها بالاثنتين والعشرين اسما، كل اسم منفرد وحده، مما تبقى من أسماء الإحصاء التسعة والتسعين. وعند إتمام مشاهدتها جميعا يطويها في الاسم الأعظم الذاتي الجامع متحققا بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ إلى آخر نفس من أنفاسه. وجل مكتوبات شيوخ الطريق تفصل كيفية السير عبر تلك المراحل وما يتعلق بها من مشاهد روحية وأذواق عرفانية.²

¹ المرجع نفسه، ص 283.

² المرجع نفسه، ص 285.

سادسا: تختلف أحيانا صيغ الورد اختلافا يسيرا حسب اختيار شيوخ الزوايا الرحمانية ففي بعضها مثلا يضاف قصيدة (بهمجة الشائقين) للشيخ مصطفى بن عزوز، وفي بعضها تضاف قصيدة الأسماء الحسنى للشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، وفي بعضها الآخر يضاف حزب الفلاح للشيخ عبد الحفيظ الحنفي، أو يضاف أحد أحزاب الشيخ مصطفى البكري، إلى غير ذلك من الإضافات التي لا تغير صلب الورد الأساسي، كالورد المعتمد في الزاوية العزوزية الرحمانية بالهامل¹.

ويبدو واضحا من خلال تعاليم الطريقة الرحمانية، تلك الملامح الكبيرة والواضحة في استهداف مبادئ ترسيخ القيم التربوية والعقائدية في نفوس الناس. ولذلك فقد وجدت الطريقة السبيل ممهدا للانتشار والتغلغل والامتداد في حياة الناس وفي مختلف مناطق الوطن الجزائري ومنها منطقة وادي سوف التي احتضنت هذه الطريقة وعمل شيوخها على ترسيخ وجودها وتفعيل مبادئها في المجتمع السوفي الذي وجد فيها ضالته في ترسيخ إيمانه وعقيدته وتربيته التربية الحسنة والفاضلة.

الفرع الثاني: امتداداتها

أ-بداية الامتداد وتأسيس زاوية سيدي سالم: ومن أبرز أمثلة هذا الامتداد في منطقة وادي سوف نجده مع الشيخ سالم العائب (1186-1277هـ / 1772-1860م)، الذي سنعود إلى الحديث عنه في المبحث الثالث، حيث أخذ الطريق في بداية أمره على الشيخ محمد بن عزوز. وبعد وفاته، واصل سلوكه على يد الشيخ علي بن عمر الذي أمره خلال عام 1236هـ / 1820م بتأسيس زاوية بوادي سوف، ولم تكن بها من قبل زاوية رحمانية. واشتهر الشيخ سالم العائب بسمته الصوفي وخلقه الفاضل الذي جعل الشيخ علي بن عمر يختاره مقدما على إخوان سوف الرحمانيين رغم أميته وقلة ثقافته. وقد وضع نواة زاويته في بادئ الأمر زربية، ثم تطورت إلى زاوية سنة 1820.²

¹ المرجع نفسه، ص284.

² نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد، تاغزوت، الوادي الجزائري.

<https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

ب-علاقتها مع الآخرين: أقامت زاوية سيدي سالم علاقات جيدة مع بقية فروع الطريقة الرحمانية، فكانت بين الشيخ سيدي سالم والشيخ عبد الحفيظ الخنقي مكاتبات ومراسلات. كما كانت له زيارات إلى ابن شيوخه في زاوية نفطة، القطب مصطفى بن عزوز. وقد أشاد بها الأستاذ علي الرضا الحسيني المقيم بدمشق، وهو من أحفاد الشيخ علي بن عمر، بقصيدة رائعة، عنوانها (تحية إلى زاوية سيدي سالم).¹

ج-شيوخ الزاوية بعد وفاة مؤسسها: أضحت الزاوية قلعة للقرآن الكريم وعلومه، ونشر تعاليم الإسلام. وبعد وفاة مؤسسها عام 1277هـ/1860م عن عمر يقارب التسعين ودفنه في الزاوية، خلفه أكبر أبنائه الشيخ مصباح.

- 1- الشيخ مصباح (1255-1327هـ/1838-1909م).
- 2- الشيخ محمد الصالح (1263-1335هـ/1846-1916م).
- 3- تولى مشيخة الزاوية بعده ابن أخيه محمد العربي (1294-1363هـ/1876-1945م) بن مصباح.
- 4- الشيخ محمد بن عزوز (1308-1392هـ/1889-1972م) بن محمد الصالح بن سيدي سالم.
- 5- الشيخ محمد الطاهر (1320-1398هـ/1900-1978م).

6- بعد وفاة الوالد، تولى الشيخ الحسين أمر الزاوية، واستمر في رئاستها حتى باغته المنون يوم الجمعة 10 صفر 1438هـ/11.2.

د-الزاوية ونشاطاتها: تقع الزاوية بسوق مدينة الوادي في الناحية الشرقية من حي الأعشاش، وقد كان لها دور هام في التعليم القرآني . إذ قامت، إلى جانب إطعام عابري السبيل، ببناء معهد لتعليم القرآن الكريم في سوف والبلدان القريبة منها، وتعدّي ذلك إلى بلاد النمامشة ووادي ريغ و الزاب. وتخرج المئات من حفظة كتاب الله على يد الشيخ أحمد بن بكار وابنه العيد وحفيده الشيخ محمد . والطلبة الذين يدرسون من مختلف أنحاء البلاد

¹ أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح، ص175

² نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد، تاغزوت، الوادي الجزائر.

<https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

تضمن لهم الزاوية الرعاية التامة من إيواء وإطعام. كما تحتوي الزاوية على مكتبة ضخمة تستقبل يوميا العشرات من الباحثين والطلبة.¹

وقد توافد على هذه الزاوية علماء من أقطار المغرب العربي ومصر مثل العلامة الأديب الشاعر الفقيه الشيخ إبراهيم البختري ، والشيخ محمد بن حمد النفطي من تونس، والشيخ العروسي بن عزوز، والعلامة الشهير مفتي القطرين الجزائر وتونس، الشيخ المكي بن مصطفى بن عزوز، والإمام الأكبر لجامع الأزهر بمصر سليل الأسرة العزوية الشيخ الخضر بن الحسين، ومن علماء الأزهر المحدث الحافظ الصوفي العلامة الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري. كما توافد عليها من القطر الجزائري ودرّس بها علماء أعلام كالشيخ الصادق بن الهادي العقبي، والشيخ الهادي بن بلقاسم بن العربي، والشيخ العربي موساوي وابنه الشيخ المدني، والشيخ محمد بن الجديد، والفقيه محمد الصالح بن أحمد الحرزولي وابنه الشيخ الأزهاري، والفقيه الأديب الشاعر الشيخ أحمد مفتاح بن عبد الباقي، والفقيه الشيخ الحبيب بن عثمان حنيش وغيرهم. لكن أعظمهم شهرة في العلم والتعليم والتربية والصلاح هو الإمام العلامة الشيخ الطاهر العبيدي وأخوه أحمد اللذان أخذتا تربيتهما الروحية في الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد الصالح بن الشيخ سيدي سالم المذكور سابقا.²

تخرج من زاوية سيدي سالم المئات من حفظة القرآن، وكان من أشهر مقرئيه: الشيخ بكار وابنه محمد العيد الذي مكث في تعليم القرآن بالزاوية أزيد من ستين سنة. ثم جاء ابنه محمد بكار الذي بقي يعلم في الزاوية أكثر من نصف قرن، والمقرئ علي بوخرّة وغيرهم، لهذا اخترت من بينهم أبرز الشيوخ لترجمة سيرهم، وهم سيدي سالم و ابنه الشيخ سيدي مصباح و محمد الصالح، و الشقيقان ، عرضتها في مبحثين حسب الصلة و القرية بينهم.³

¹ المرجع نفسه.

أنظر أيضا: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، الجزء الأول، صلاح مؤيد العقبي، ص362

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

المبحث الثالث: الشيخ سيدي سالم وأبنائه

المطلب الأول: ترجمة الشيخ سيدي سالم

الفرع الأول: مولده

الفرع الثاني: حياته ونشاطه.

الفرع الثالث: وفاته.

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ سيدي مصباح ابن سيدي سالم الأكبر.

الفرع الأول: مولده

الفرع الثاني: دراسته وتعليمه ونشاطه

الفرع الثالث: زواجه وفاته

المطلب الثالث: ترجمة الشيخ سيدي محمد الصالح ابن سيدي سالم

العايب

الفرع الأول: مولده

الفرع الثاني: دراسته وتعليمه

الفرع الثالث: وفاته

الشيخ سيدي سالم وأبنائه

لقد قام أعلام الطريقة الرحمانية بوادي سوف بدور بارز في نشر العلم والتربية الروحية وترسيخ العقيدة في قلوب الناس، وسيظهر لنا هذا الدور بوضوح من خلال هذا المبحث والمبحث الذي يليه في ترجمة سير بعض العلماء والشيخوخ من بلدة سوف وعلى رأسهم الشيخ سيدي سالم وأبنائه.

المطلب الاول: ترجمة الشيخ سيدي سالم

الفرع الاول: مولده

ولد سيدي سالم بالوادي عام 1186هـجري / 1772 ميلادي، وترى يتيما في حجر أمه "مسعودة بنت ارويجة"، توفي عنه والده وهو في بطن أمه، وأصيب بالعرج في رجله وهو لا يزال رضيعا في مهده، فصار يدعى لعرج أو العايب طوال حياته . وكما كان عليه رحمة الله يعتره حال في صباه بذكر لا إله إلا الله.¹

الفرع الثاني: حياته ونشاطه

ورحل إلى نفطة من عمل الجريدة لكسب المعيشة ، وكانت حرفته صباغا ، وذهب الى تونس ، لا ندري كم بقي فيها ، وكان أحد المجاذيب بما كلما رأى سيدي سالم يقول " سبحان الله هذا سلطان الصحراء " . ثم رجع لنفطة ، وكان في الليل مداوما على ذكر الله بصوت عال مسموع ، فأزعج الناس ، فرفعوا أمره إلى الخليفة في ذلك الوقت ، وقالوا له أن رجلا سوفيا لا يدعنا ننام طول الليل ، فقال لهم الخليفة ماذا يصنع ، ففيل له أنه يذكر الله بأعلى صوته ، فطرده و رجع لبلاده الوادي.²

وفي سوف ربط علاقاته بزاوية طولقة الرحمانية العزوزية ، وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ سيدي محمد بن عزوز دفين البرج قرية من قرى الزاب من أجواز بسكرة ، ثم أخذ

¹ نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد، تاغزوت، ولاية الوادي الجزائر.

<https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

أنظر أيضا: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، الجزء الرابع، ص 153.

² المرجع نفسه.

العهد الخلوتي الرحماني العزوزي على العارف سيدي علي بن عمر الطولقي الشريف ،وهو أخذها عن الشيخ سيدي محمد بن عزوز البرجي ،وهو أخذها من العالم العامل الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان باش تارزي ، وهو أخذها عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الزواوي الأزهري الشريف ، وهو أخذها عن الشيخ سيدي محمد بن سالم الحفناوي ،وهو أخذها عن شيخ طائفة الصوفية الشيخ سيدي مصطفى بن كمال بن علي البكري.¹

ولقد كان الشيخ سيدي سالم رحمه الله ، أميا قليل الثقافة ، إلا أنه يتسم بالصمت الصوفي ، والخلق الفاضل ،مما جعل الشيخ يختاره مقدما على إخوان سوف الرحمانيين ، فامتنع سيدي سالم أول الأمر و قال لشيخه: لا أقدر على ذلك لعجزني و ضعفي عن القيام بشروط التقديم ، فقال له لا بد من ذلك ،فأذن سالم الإرادة شيخه ، فقدمه حينئذ ثم قال له، اجعل زريبة أذكر الله تعالى فيها ، واجعل أواني لماء الوضوء ففعل ، ووضع بذلك نواة لزوابته على شكل كوخ من الخوص يدعى في المنطقة بالزريبة، والتي تطورت الى زاوية في حدود 1820 ميلادي.²

و قد صار كل من يمر بالزاوية يتوضأ من ذلك الماء ، وتأتيه والدته و تقول ما هذا ،فيقول لها أمرني بذلك شيخي سيدي علي بن عمر ، فاهتمت الوالدة لأمره ورغم شظف العيش التي كانت تعانيه هذه الأم الحنون ،بأنها كانت تقتات هي و ابنها من غزل يدها ، أصبحت تجمع ما عندها من الدقيق وتجعله خبزا وتقدمه بين يدي الجماعة وكل من أتى لأجل الوضوء والصلاة في ذلك المحل ،وكان غالب الناس يسخرون من فعله ، ويقول بعضهم أني له هذا وبعضهم يقول أنه مجنون ،وكثر في الأقاويل وهو صابر محتسب ، وقد اشتكى ذلك لشيخه لما لحقه من الأذى مرات عند زيارته له. غير أن الشيخ شجعه وأخذ بيده بل أمره بتوسعة محل الصلاة، وقد ساق الله له بعض الناس فصاروا في جماعة كثيرة لا يفارقون محل مصلاه.³

¹ المرجع نفسه. أنظر: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح، ص 174 .

² المرجع نفسه. ص 175.

³ المرجع نفسه. ص 176.

وقد حفروا بئر الزاوية للوضوء الذي هو شرقي المسجد ، بعدما تعبت والدته من الإتيان بالماء من مكان بعيد للوضوء . ثم امره شيخه في إحدى زيارته له ، بأن يجعل مسجدا للصلاة ، فقال للجماعة أن الشيخ أمرنا ببناء مسجدا ، وتم بناء المسجد في حدود سنة 1830 ميلادي، وبعدها ذلك بسنوات شيد منارة (الصومعة الأولى) بأمر من شيخه علي بن عمر البرجي ، وهكذا على التدرج إلى أن أتم بناء الزاوية ، التي دخل في خلوة مكث فيها أربعة أشهر .

وقد سهر سيدي سالم العايب على قضاء حوائج الناس ، والسعي بالصلح بين المتخاصمين من الأعراش ، وكان رحمه الله مجاب الدعوة ، كريما صبورا على أذى الناس ، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، معتصما بربه لا يخاف الخلق ولا يهابهم ولا يرهبهم فكان يخاطبهم بصفاتهم ، فقد جاءه بعض الجنرالات الفرنسيين للزاوية ، فقال له الشيخ يا كافر يا كافر ، فقل له هذا حاكم كبير ، فقال الله هو الحاكم سبحانه وتعالى.¹

الفرع الثالث: وفاته

كما حرص الشيخ سالم على إعداد أبنائه والارتقاء بهم في منازل العلم، حتى وافته المنية سنة 1277 هجري/1860 ميلادي، ودفن بزاويته في وسط مدينة وادي سوف.²

لقد ترك سيدي سالم ولدين فاضلين ، قد نشأ في حجر والدهما ، و حفظا القرآن العظيم حتى أتقناه وبرعا فيه ، وبنتا أسمها "مسعودة " توفيت بالطاعون سنة 1283 هجري، وكان من أكبر أبنائه الفقيه الورع "مصباح بن سيدي سالم، أمه تدعى "عمتي فاطمة الخادمة"، وكانت تخدم شيخه سيدي علي بن عمر ، فقال له تزوجها وتعمر بها، وكان الأمر كذلك فأنجبت له كل ذريته.³

¹ نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد، تاغزوت، الوادي الجزائر.
<https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

أنظر أيضا: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، الجزء الرابع، ص154.

² المرجع نفسه. أنظر: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح، ص176.

³ المرجع نفسه.

أنظر أيضا: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، صلاح مؤيد العقي، ص474

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ سيدي مصباح ابن سيدي سالم الأكبر

الفرع الأول: مولده

ولد الشيخ الفقيه الزاهد سيدي مصباح سنة (1255-1327هـ/1839-1909م)، وأمه تدعى "عمتي فاطمة الخادمة"، وقد سماه بهذا الاسم الشيخ سيدي علي بن عمر الطولقي أستاذ والده، تيمنا بالنور الذي يشع عليهم، وتفاؤلا بالمصباح الذي ينير للناس دروب الخير.¹

الفرع الثاني: دراسته وتعليمه ونشاطه

عاش الفتى بالزاوية في وسط متواضع، لأن الشيخ سيدي سالم عاش حياة الزهد والإعراض عن ملذات الدنيا، والإقبال على التربية والارتقاء، فاختر لابنه أحسن المعلمين، ومتمن صلته بالعارفين بالله. بدأت رحلة الولد مصباح في طلب العلم بحفظ القرآن الكريم بالزاوية، والاحتكاك بالشيخوخ الزائرين لها، والمدرسين عبر رحابها، وتلقى عنهم مبادئ العلوم الشرعية واللغوية، ولا سيما حفظ المتون ودراسة شروحها، ومن أهم شيوخه في مرحلة طلب العلم، نجد "الشيخ العربي بالغنبازي" وهو أول معلم بالزاوية، والذي تربطه علاقة المحبة والجوار بمؤسسها سيدي سالم، فعمد إليه بتعليم أولاده، مصباح ومحمد الصالح حتى حفظا القرآن الكريم، وتعلم الفقه على "الشيخ علي بن قديري" حيث برع في علم الميراث وأصبح لا يجاريه فيه أحد، وقد أفاد الناس في قسمة التركات وموارث العائلات في منطقة سوف وما جاورها.²

تلقى الشيخ سيدي مصباح الطريقة الخلوتية على الشيخ "مصطفى بن عزوز" بإذن من والده سيدي سالم، وهذا لكون الشيخ مصطفى أكثر علما من والده، فأراد أن يأخذها على بيان واضح سليم، وتلقى الشيخ علم السلوك على شيوخ آخرين من أمثال: الشيخ "علي بن عثمان" الذي تولى في مقام والده الشيخ علي بن عمر، فكان سيدي مصباح ينهل من معين نصائحهم، ويتلقى المعارف الربانية، والسلوك الصوفي النبيل من فيض تسديدهم، وجميل

¹ المرجع نفسه.

² نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد، تاغزوت، الوادي الجزائر.

<https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

نصحهم وتوجيههم. وكان رحمه الله جهوري الصوت حسنه يلهج بذكر إنشاد الطريقة وقصائدها، ولا سيما التي تشيد بمآثر شيوخ الطريقة الرحمانية، وخصوصا أعظم الشعراء في بلاد الجريد الشيخ التارزي بن محمد بن عزوز، وقصائد فارس المديح الشاعر بالقاسم بلمشري الكويني. كما كان قواما مجتهدا في عمل البر، سخي الدمعة كثير البكاء شفيق على الخلق وحتى الدواب، كان كل ما رأى جنازة يقول: "لا زلتَ تسمع بهالك حتى تكون"، لا تهمه زخارف الدنيا، بحيث يلبس غليظ الكتان، وينقبض من رؤية الحكام الفرنسيين. وكان رحمه الله يحسن الكتابة قلّ من يكتب مثله.¹

وقد سجل التاريخ أعمالا متميزة زاوها الشيخ مصباح في الزاوية، أولها الاشراف على الزاوية وهو في بداية عقد العشرينيات من العمر، حيث لم يتجاوز عمره 21 سنة تولى أمور الزاوية سنة 1860 ميلادي، خلفا لأبيه، وتولى إمامة مسجد والده أربعة أعوام، واستطاع تحفيظ أبنائه القرآن ذكورا وإناثا، فحفظ القرآن ابنه الوحيد "محمد العربي"، كما تفتن لتعليم المرأة في وقت كان يُنظر لها أنها الخطابة والعاملة في البيت، وتمكن بتوفيق الله تعالى من تحفيظ ابنته خديجة نصف القرآن، كما لقنها المبادئ الأولية من الأحكام الفقهية الضرورية، وهي قيمة تحسب في خانة المآثر النادرة التي قلما يجود بها الزمان في تلك الأوقات، فمن يفكر في تعليم النساء، فكانت بحق عملا خالدا.²

ويرجع لسيدي مصباح الفضل في إرساء قواعد التعليم القرآني بالزاوية، والتشجيع على نهل العلم والمعرفة، بإرسال بعض أبناء الزاوية إلى تونس للاستفادة من العلوم، والتعمق في الحفظ وفهم المتون. كما كان يأخذ بأبناء الزاوية وأتباعها نصحا وتوجيها، ومن تلاميذه في طريق الرحمانية: شقيقه محمد الصالح الذي تكفل بتربيته ورعايته، والشيخ العالم "الطاهر العبيدي" الذي حفظ القرآن بالزاوية، وأخذ الطاهر عن شيخه سيدي مصباح، وصار من كبار شيوخ الزاوية، ومنهم أيضا الطالب "صالح بالحرزولي" الذي درس بالزاوية، وقد كان يؤم المصلين بالزاوية في صلاة التراويح في زمن سيدي مصباح، وأخذ عنه الأذكار، وتربى على

¹ المرجع نفسه. أنظر: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح، ص 176.

² نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد، تاغزوت، الوادي الجزائر.

<https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

يديه في السلوك والأحوال¹. وقد عاش الشيخ مصباح حياة بسيطة في مجملها، وقيل عنه أنه كاتما لأمره إلا ما ظهر منه دون إرادة منه، حيث يقول ابن العوامر: "جرى على طريق الأشياخ الذين يكتمون أمرهم، وهو مقام عظيم يفتخر به كل من له أدنى مسكة بأحوال القوم". وقد انتشرت الطريقة في عهده في الوادي والزقم وكوينين، وقمار إذ كان سي سعيد هو مقدم الزاوية العزوزية بها².

الفرع الثالث: زواجه وفاته

تزوج في حياته أربعة نساء وهن: هنية بنت محمد بن بالقاسم العشبي، والصالحة بنت الساسي العشبي، والثالثة مبروكة بنت أحمد بن خليفة اللموشي من فريق أولا حميدة، والرابعة ساسية بنت الحاج محمد بن جابر العشبي من عرش الجبيرات، وله منهن العديد من البنين والبنات. وقد امتد به العمر حتى بلغ اثنين وسبعين سنة، وكانت وفاته عليه رحمة الله ليلة الاربعاء 6 شوال 1327هـ الموافق 1909/10/21م، ودفن قرب ضريح والده بالزاوية³. ورجح الباحث عبد المنعم القاسمي الحسني أنه كان في عمر 73 سنة⁴.

المطلب الثالث: ترجمة الشيخ سيدي محمد الصالح ابن سيدي سالم العايب

الفرع الأول: مولده

هو الإمام العلامة الصوفي ، يعتبر الولد الثاني من أبناء سيدي سالم الأعرج ، من مواليد 1263هـ/1846م ،وقد تنبأ له أبوه برفعة الشأن ،حيث كان يقول لخواصه ،"سيكون لابني هذا شأن وأي شأن ". تلقى الطريقة العزوزية الرحمانية الخلوتية عن والده الشيخ سيدي سالم . وقد كان سي محمد الصالح بشوشا حلما رؤوفا ، كثير التواجد عند سماعه لذكر النبي صلى الله عليه وسلم . وكثير البكاء والخشوع والشفقة على خلق الله ،

¹ المرجع نفسه.

² المرجع نفسه.

³ نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد، تاغزوت، الوادي الجزائر.

⁴ <https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

عبد الباقي مفتاح، ص176.

وحكى عن نفسه أنه ذبح حمامة فندم عن ذبحها وكلما تذكرها يقول لا حول ولا قوة إلا بالله . ومن أقواله : "من كانت همته في بطنه لا يفلح أبدا".¹

الفرع الثاني: دراسته وتعاليمه

وقد تولى شؤون الزاوية و إدارتها بعد وفاة أخيه الأكبر الشيخ سيدي مصباح ، وأخذ تربيته الروحية عن والده سيدي سالم كما ذكرنا ، ثم عن الشيخ سيدي مصطفى بنقطة الذي كان يتردد على زيارته .²

وشهد الكثير من العلماء والصلحاء بعلو مقام الشيخ محمد الصالح ، يقول عنه العلامة المؤرخ إبراهيم ابن عامر في مؤلفه البحر الطافح ، في ما نصه " قال الشيخ إبراهيم بن محمد الساسي بن عامر في رسالته المسماة " بالبحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريقة سيدي محمد الصالح "، ما نصه : " ذو المعارف و السر الوارف ، والمقام الأسنى والعز الأفى ، غرة الزمان ووحيد العصر والأوان ، من تحلت برؤيته الأنصار ، وتشرفت بحلولة البلدان ، ذو البحر الزاخر والقدر الفاخر، والأسلوب البديع والمنهج الصالح شيخ الطريق، سيدي محمد الصالح أدام الله به آمين، نجل الولي الكامل المرحوم العامل، السائر في أوضح طرق القوم، ذي المناقب الحميدة ،والأفعال الجميلة السديدة ، الذي طار صيته في كل قطر وبلاذ، وأقر بعلو مقامه ذوو الأتباع والانتقاد، وتواضع له أولوا المكانة واحترام والتعظيم ،شيخ الطائفة الأعرج سيدي سالم نفعنا الله به وبفروعه أهد الآبدن ودهر الداهرين آمين.³

ويضيف العوامر بأنه لازم سيدي محمد الصالح تنفيذا لوصية جده الشيخ سيدي محمد ابن عامر ، الذي كان يحثهم على خدمة اولاد شيخه (سيدي سالم) و أتباعهم ويحثهم على ذلك غاية الحث ، ويقول :إنكم تنالون منهم إن شاء الله حقوق الله. يقول: "فمن الله علي

¹ نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد، تاغزوت، الوادي الجزائر.

<https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

أنظر: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح، ص176.

² المرجع نفسه.

أنظر: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح، ص176

³ نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد، تاغزوت، الوادي الجزائر.

<https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

أنظر: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح، ص174.

بامتثال تلك الوصية وجعلت أتردد عليهم في الزيارة و أنظر في أحوالهم وسيرتهم و خدمتهم مدة طويلة إلى أن تحققت الشيء ،وعملت أن متبعهم ينال بلا ريب فلازمت الشيخ سيدي محمد الصالح ، حتى ظهرت لي الكرامات الخارقة والمقولات الصادقة ، وأدركت أنه جرى على طريق الأشياخ الذين يذيعون أمرهم ، خلافا لأخيه مصباح الذين جرى على طريق الأشياخ الذين يكتمون أمرهم كما أسلفناهم¹.

تزوج في حياته بسبعة نساء، فأولهن حفصية بنت محمد الاحويذق ، والثانية الحادة بنت امزيو الحمدي ،و الثالثة الزهرة بنت محمد بن علي بن أحمد الحمدي ، والرابعة تركية بنت سيدي عزال بن إعمار العشي ،الخامسة : تركية بنت مسعود بن حليلي العشي ، والسادسة: الزهرة بنت مسعود الحاقا العشي و السابعة والأخيرة رقية بنت الصادق بن علي بن دراج. وله من أغلبهن العديد من البنين والبنات.²

الفرع الثالث: وفاته

توفي عليه رحمة الله سنة 1335هجري/1919 ميلادي، كما يذكر الباحث عبد الباقي مفتاح إنه عاش 72 سنة. وبعد وفاة الشيخ محمد الصالح تولى مشيخة الزاوية بعده ابن أخيه "محمد العربي بن مصباح" المولود عام 1294هجري/1876 ميلادي الذي تربى في حجر والده وعمه ، واتقن حفظ القرآن الكريم وغيره من العلوم الشرعية ، و واصل مسيرة أسلافه في القيام بشؤون الزاوية والتعليم والطريقة مدة 28 سنة³.

¹ نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد، تاغزوت، الوادي الجزائر.

<https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

² المرجع نفسه.

³ أنظر: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح، ص182.

المبحث الرابع: الشقيقان

الشيخ طاهر العبيدي والشيخ أحمد العبيدي

المطلب الأول: ترجمة الشيخ الطاهر العبيدي

الفرع الأول: مولده ونسبه

الفرع الثاني: دراسته وتعليمه

الفرع الثالث: رحلاته وتلاميذه

الفرع الرابع: مؤلفاته ووفاته

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ أحمد العبيدي

الفرع الأول: مولده ونسبه

الفرع الثاني: دراسته وتعليمه

الفرع الثالث: تلميذه ورحلاته

الفرع الرابع: مؤلفاته ووفاته

الشيخان طاهر العبيدي و أحمد العبيدي

تمهيد:

ومن أبرز من ظهر في القرن الماضي من أعلام علماء أجلاء في منطقة وادي سوف، ومن اضطلعوا بأدوار رائدة في حقل التوجيه الديني والإرشاد ونشر العلم والفضيلة، واشتهروا بغزارة علمهم في مختلف الميادين الفقهية واللغوية، وبث القيم الروحية في نفوس الشباب وتكوينهم على المبادئ الإيمانية والعقدية المتينة والرفع من مستواهم المعرفي، سواء في منطقة وادي سوف تحديداً أو في منطقة تقرت القريبة منهم، وهما الشقيقان: الطاهر وأحمد، وهو ما سأطرق إليه في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول: ترجمة الشيخ الطاهر العبيدي

الفرع الأول: مولده ونسبه

ولد العلامة الشيخ الفقيه الأصولي، الأديب الحجة، الصوفي طاهر العبيدي خلال عام 1304 هجري/1886 ميلادي، في حي أولاد أحمد بمدينة وادي سوف. ينتمي إلى أسرة فقيرة، وكان أبوه يمارس حرفة الحدادة للحصول على قوة يومه، حيث كان أبوه صاحب عيال.¹ كما يذكر الباحث عبد الباقي مفتاح أنه ولد عام 1304 هجري الموافق 1885 ميلادي تقريبا و ذلك بمدينة الوادي.²

ويدعى العبيدي أو (بيدي) نسبة إلى أولاد سيدي عبيد القاطنين بيئر العاتر ولاية تبسة حاليا حيث خرج منها جد العائلة و اسمه بلقاسم الحداد خلال القرن 12 هجري/18 ميلادي، وهو من أولاد عبد الملك فريق أبي طارفة . وكان بلقاسم هذا رجلا تقيا ورعا فأواه يوسف أحد أبناء سيدي مستور وزوجه بابنته مبروكة، وانتسب لأهل سوف، وأنجب أبناء منهم: عمارة والعبيدي (والد الشيخان الطاهر وأحمد) علي ونصيب وسعد.³

¹ الشقيقان، الشيخ الطاهر العبيدي والشيخ أحمد العبيدي، الطبعة الأولى 2010، ص9.

² أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، عبد الباقي مفتاح، ص183

³ الشقيقان ، عاشوري قمعون، ص9، وما بعدها.

تزوج أبوه امرأة من حي المصاعبة تدعى ضية بنت بلقاسم بن عمران بن مراد، أخت سي عمران، أنجبت مجموعة من الأبناء وهم: عبد القادر وعلي ومصطفى (ميلادي 1967/1883 هجري) والشيخان الطاهر و أحمد ثم البشير (1978/1894 ميلادي) والعزوزية. وقد ولد الفقيه الأصولي، الأديب الصوفي الشيخ طاهر بعد سبعة أشهر من حمل، فلفته أمه في الصوف، وبعد شهرين من ولادته صرخ ففرحت أمه، وأحضرت له لباسا من الصوف. كان والده يكسب قوت يومه بعرق جبينه في مواجهة الحديد والنار، مما جعله يشعر بصعوبة الحياة، لذا عقد العزم على أن يعلم أبنائه حتى ييسر لهم سبل العيش وينقذهم من حياة الفقر التي كان عليها الأهل حينئذ. وكان يستعين بأبنائه الكبار: (عبد القادر وعلي ومصطفى) في حرفة الحدادة، ولم تتوفر لأبنائه الكبار فرصة الدراسة، لأنهم كانوا يعملون مع والدهم. ولم يسلم من هذا المهنة الشاقة سوى أبنائه: الطاهر وأحمد اللذان نبغا نبوغا كبيرا في ميدان الفقه الإسلامي واللغة العربية بمختلف فنونها و ألوانها¹.

وشجرة النسب التي دونها الشيخ أحمد العبيدي بخط يده، تؤكد انتماء العائلة إلى آل البيت، من نسل أشرف سيدي عبيد: الشيخ الطاهر ابن العبيدي بن علي بن بالقاسم بن عمارة بن بالقاسم بن سليمان بن عبد الملك بن بالهادي بن أحمد بن خذير بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم بن إبراهيم بن عبد الحليم بن عبد الكريم بن عيسى بن موسى بن عبد السلام بن محمد بن جابر بن جعفر بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم².

¹ المرجع نفسه ص 10.

أنظر: النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة، إبراهيم بن محمد الأمين رحامي، ص 13 وما بعدها.
أنظر أيضا: أعلام من سوف في الفقه والثقافة، سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، وادي سوف، 2006، ص 39 وما بعدها.

² الشقيقان، عاشوري قمعون، ص 11

الفرع الثاني: دراسته وتعليمه

عندما انتقل به أبوه إلى ورقلة للعمل هناك حيث كان سراجا، يجيد هذه الحرفة إجادة كبيرة، أدخل ابنه إلى مدرسة الشيخ جلول حابي سنة (1839/1924 ميلادي) (1255/1343 هجري)، بوسط المدينة و درس عليه القرآن الكريم ،غير أن إقامته لم تطل ، حيث رجع أبوه إلى مسقط رأسه (الوادي)، فأدخله في جامع سيدي سالم مع شقيقه أحمد ، ودرسا معا على الطالب علي حليات بن مبروك (علي بالرقية)، ثم أدخلهما إلى جامع النخلة بحي أولاد أحمد ، وختما القرآن الكريم على يد الشيخ إبراهيم بالقياد (1294-1362 هجري/1877-1943 ميلادي)، ورافقهما ابن عمتهما ، و ولم يتعلم اللغة الفرنسية ابدا، وقد حفظ القرآن و عمره 12 عاما.¹

حيث صار يتردد على حلقات دروس الشيخ عبد الرحمان بن محمد العمودي، الذي كان أول من قرأ عليه في داره بالمصابعة (دار الطلب) علم القراءات و متن ابن عاشر و رسالة ابن أبي زيد القيرواني ورسالة الشيخ السفطي والتوحيد و الحديث النبوي. ثم لزم الشيخ محمد الصالح (ت. عام 1917م) بن موسى الذي كان من أوائل أساتذته. واصل تعليمه على يد ابنه الشيخ العربي (1290-1323 هـ/1873-1905م) الذي درس عليه علوم اللغة العربية من نحو وصرف و بلاغة، وكان ذلك في زاوية سيدي سالم ، وكانت له مواهب اللغوية والعلمية ، كما تابع الدراسة بجامع الزيتونة.²

ففي سنة 1904 انتقل إلى تونس لإتمام دراسته، فتلقى مجموعة من العلوم هناك والتقى بعدد من الشيوخ في مختلف العلوم الشرعية، من أمثال الشيخ الطاهر بن عاشور والعلامة محمد الأخضر الحسين والشيخ النخلي. وقد قضى ثلاث سنوات بجامع الزيتونة ثم عاد من تونس واستقر بمدينة تفرغ لتعليم وتدرّس العلوم الفقهية وقواعد وأصول اللغة العربية.³

¹ المرجع نفسه، ص12² المرجع السابق، ص13³ المرجع السابق، ص14

الفرع الثالث: رحلاته وتلاميذه

أولاً: رحلاته خارج الوطن وداخله

خارج الوطن: عندما بلغ من العمر ثمانية عشرة سنة ،أي عام 1322هجري/ 1904 ميلادي ، شد الرحال إلى تونس جامع الزيتونة المعمور ، ودرس هناك مدة ثلاث سنوات ، على يد كل من : الشيخ الطاهر بن عاشور، و الشيخ محمد الخضر بن الحسين، والشيخ أحمد بن مراد، والشيخ حسن بن يوسف، والشيخ محمد النجار، والشيخ الخليل البنزرتي، والشيخ صالح الهواري، والشيخ خليفة بن عروس، والشيخ النخلي، والشيخ ابن محمود وغيرهم.¹

كما أخذ الإجازة بالمراسلة من الأستاذة عن الشيخ المكي بن مصطفى بن عزوز الذي هاجر إلى تركيا آنذاك ، وبسبب ظروف والده المادية المتدهورة ، فإنه لم يمكث طويلاً ، بل عاد إلى بلاده دون أن يكمل تعليمه العالي ، ومع ذلك استطاع أن يواصل دراسته عصامياً ، كما اعتمد على مصادر الفقه الإسلامي و اللغة العربية حتى تمكن من احتلال مكانة مرموقة جعلت منه الحجة الواضحة و البرهان الساطع في هذا المجال ، وتصدي لنشر العلم والمعرفة في أوساط الناشئة بجامع سيدي المسعود بسوق الوادي و جامع النخلة . ولما مرض الشيخ العربي رجع إلى الوادي ، فقال له طلبته من سكان تقرت إنك تركتنا بدون شيخ ، فأجابهم على أنه سوف يستخلف الشيخ الطاهر بعد وفاته . وفعلاً ذهب الشيخ إلى تقرت ، وشرع يدرس في الجامع العتيق بمستواة. و بذلك نفذ وصية شيخه.²

داخل الوطن: رحل العلامة الفقيه ، الصوفي الشيخ الطاهر الى تقرت عام 1326هجري/1907 ميلادي، أي عندما بلغ 22 عاماً صار موظفاً رسمياً كإمام ومدرس في مسجد الكبير. واضطلع بمهمة ثقيلة في مجال الخطابة و الإفتاء والاطلاع الواسع والتأليف ، واعطى لرسالته كل ما يملك من مجهود علمي . وأخذ معه أخاه أحمد الذي تربى يتيماً ، فكان يعلمه ويدرسه وينفق عليه ، ثم أرسله إلى تونس لإتمام دراسته في جامع الزيتونة بحسابه

¹ المرجع السابق، ص 14-15.

² المرجع السابق، ص 16

الخاص ، إذ كان الشيخ مشغولا بتدريس الطلبة فلم يعد قادرا على تخصيص جزء من وقته لتلبية رغبة أخيه المتفوق ، وكلما عاد الشيخ من مدينة تقرت ، كان يرسل الهدايا إلى ابنة شيخه مسعودة بنت إبراهيم¹.

ثانيا: تلاميذه.

لقد ذاع صيت الشيخ الطاهر ذيوعا كبيرا في أوساط مجتمع تقرت وسوف ، حتى أضحى سكان تقرت ينادونه (أبا الشيخ) (بتفخيم الباء وتشديدها)، ونظرا لروحه المرححة ، وحسن خلقه ، وطيب معشره، فقد عرفت دروسه إقبالا منقطع النظير.

وقد تخرج على يده كوكبة كبيرة من العلماء منهم الشيخ زاوية تماسين التجانية الشيخ أحمد التجاني، و الشيخ الطاهر بن دومة، والشيخ الحشاني العمري، والشيخ إدريس معاد، والشيخ مدني بن هدية، وعلي كافي وكان مدير مدرسة أساسية والشيخ خليل بن مصطفى القاسمي ، شيخ زاوية الهامل الرحمانية الذي درس عليه متن السلم في علم المنطق والجواهر المكنون للشيخ عبد الرحمان الأخضرى والتحفة في أحكام التلاوة والقوانين لابن جزري الذي جمع فيه أمهات المسائل الفقهية ، كما درس كذلك الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي الذي كان عضوا بارزا في صفوف جمعية العلماء المسلمين وغيرهم.²

الفرع الرابع: مؤلفاته ووفاته

أولا: مؤلفاته ويمكننا تصنيف مؤلفاته كما يلي:

الرسائل الفقهية:

لقد جاءت أغلب هذه الرسائل على شكل منظومات، برع فيها الشيخ كثيرا، وعرضها بأسلوب مبسط يستوعبه العام والخاص. ولعلّ أغلب المسائل التي تناولها الشيخ في أراجيزه، وشغلت حيزا كبيرا من حياته العلمية هي المسائل الفقهية واللغوية ، ومن أهمها:³

¹ المرجع السابق، ص 17

² الشقيقان، عاشور قمعون، ص 26.

أنظر أيضا: النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة، للشيخ الإمام الطاهر العبيدي، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن محمد الأمين رحمان، ص 17 وما بعدها.

³ الشقيقان، عاشور قمعون، ص 44

- رسالة الستر: التي قام الدكتور محمد محدة 2006/1955 ميلادي، بتحقيقها والتعليق عليها، ونشرتها دار البعث بقسنطينة عام 1405 هـ / 1985 م.
- رسالة السلاح والعدة في مهمات أحكام المعتدة
- رسالة في كيفية العبادة
- رسالة رفع اللهو في كشف مسائل السهو
- رسالة رفع الإبهام عن مسائل الصيام
- رسالة الحج والعمرة وبيان كيفيتهما الشرعية
- رسالة انكشاف الدمعة لانكشاف مسألة الجمعة
- رسالة في الميراث
- رسالة في التيمم
- رسالة تنويل الصلوات في تطويل الصلاة
- رسالة الحيض والنفاس وأحكامهما
- رسالة في قبلة الصلاة.¹
- الرسائل اللغوية:

يعد الشيخ الطاهر من رواد اللغة العربية، ومن أئمتها المتمدرسين ومن أهم تأليفه فيها:

- نظم رسالة القطب الدردير في بيان بأسهل بيان.
- بغية الأمل في نظم رسالة العوامل.
- رسالة تلخيص الآجرومية.
- ونرى مما سبق ذكره أن الشيخ طاهر العبيدي قد اهتم بالجانب الفقهي أكثر من اعتناؤه بالجانب اللغوي. وكما اعتمد في تصنيفه إلى جمع أشتات المسائل النحوية واللغوية، ثم

¹ أنظر أيضا: النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة، للشيخ الإمام الطاهر العبيدي السوفي التقرتي الجزائري، إبراهيم بن محمد الأمين رحمان، وادي سوف، الطبعة الأولى 2022، ص 32 وما بعدها.

¹ المرجع نفسه، ص 45. أنظر أيضا: النصوص الصريحة، تحقيق: إبراهيم بن محمد الأمين رحمان، ص 53/54.

يقوم بضبطها وتخليصها من الشوائب التي علقت بها، ثم يعرضها في شكل أراجيز قصيرة بأسلوب سهل وعبرة وجيزة ولغة سليمة يدركها المبتدئ والمتضلع.¹

إن تعلق الشيخ بإسلامه و بإيمانه بفرضية تعلم لغته، دفعاه إلى ربط اللغة بالدين ، وعدم استغنائهما عن بعضهما ، وإليك بيان ذلك في قوله شعرا:

فكل من قد جهل الإعرابا	في دينه قد أخطأ الصوابا
حيث النبي والكتاب عربي	وخاتم الوحي لسان العرب
وقال شمس في كتاب النفحات	علم اللغات فرضه كالصلوات
بل قال بعض أول الفرائض	هي وذلك بديل ناهض ²

وقد نظم الشيخ رسالة العوامل التي توخى فيها الدقة والإيجاز ، ورتبها على أسس تربوية سلمية فقال في ذلك :

وبعد فاسمع أحسن الصواب	واعلم بأن طالب الإعراب
يلزمه معرفة لمائة	شيء وقد جادت بها منظومتي
ستين منها سمها بالعامل	ثم ثلاثين بمعمول يلي
العشرة الأخرى هي الإعراب	حاصلها ثلاثة أبواب
وثالث الأبواب في الإعراب	والعمل الخاتم للكتاب
فهو أي الإعراب إما حركه	أو حرف أو حذف لدى من أدركه ³

كما نظم الشيخ رسالة القطب الدردير في البيان، والتي تتذوق فيها حلاوة التشبيه والمجاز، وتذكر أنواع الاستعارة باختصار وتركيز. نذكر منها:

وهذه رسالة لطيفه	فائقة أترابها منيفه
موضوعها التشبيه والمجاز	ثم الكنايات بها تمتاز
إن المجاز لثلاث ينقسم	أما في الإسناد وأما في الكلام
وهو يكون في المركبات	فأول الأقسام هذا الآتي

¹ المرجع السابق، ص45

² المرجع السابق، ص45

³ المرجع السابق، ص46

مكنية التخيل والمصرحه

والاستعارات ثلاث موضحة

وقد ألف الشيخ العديد من المنظومات في أغراض أخرى متعددة منها:

- جريان المدد في الاعتصام برجال السند ، وتتكون من 856 بيتا
- رسالة التخويف على منكر إيمان الصوفة والتصوف
- النصيحة العزوية في نصرة الأولياء والصوفية ، وتتكون من 66 بيتا
- نصيحة الشباب المزيحة للسحب و الضباب.¹
- وهذان النصيحتان قام بنشرهما في رسالة واحدة الكتبي الجلاي أبو مدين الحاج محمد بن أزوين بمطبعة حجازي بالقاهرة عام 1954
- رسالة في الجبر والاختبار والدليل عليهما
- رسالة الطبيعة
- منظومة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بعنوان : " قل لمن يعشق "
- له معارضة على قصيدة النابلسي الشهيرة " قالت أقمار الدياجي "
- رسالة بعنوان: " النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة " ، وقد قدم لها بدراسة وحققها الأستاذ الدكتور إبراهيم رحامي². وهي تتضمن عشرة نقاط:
- إثبات استحباب الأذكار عقب صلوات الخمس
- إثبات مشروعية الدعاء عقب الصلوات
- مشروعية رفع اليدين أثناء الدعاء، ومسح الوجه بهما بعد الفراغ منه
- ذكر الخلاف في المعقبات هل تقرأ سرا أو جهرا
- صفة العالم الذي يجوز استفتاؤه والاقتداء به
- إن من شروط تغيير المنكر أن يكون متفقا على إنكاره³.

¹ المرجع السابق، ص 49

² النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة، للشيخ الإمام الطاهر العبيدي السوفي التقرني الجزائري، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن محمد الأمين رحامي، وادي سوف، دار سامي، الطبعة الأولى 2022.

³ المرجع نفسه ، ص 49.

³ أنظر: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية ، عبد الباقي مفتاح ص 184 وما بعدها.

وفي الأخير نجد للعلامة الصوفي الشيخ طاهر الكثير والكثير من المؤلفات ولا يمكننا حصرها وجمعها.

ثانياً: وفاته

بعد أن أمضى الشيخ هذا العمر الحافل بالعمل الدؤوب الذي استمر ستين سنة في حفل التدريس و الإمامة و الإفتاء ، وبث روح العلم الأصيل في نفوس الناشئة من الشباب والشيخ على حد سواء ، أصيب بمرض عضال ابتداء من عام 1386 هجري / 1966 ميلادي ، ألزمه الفراش طوال ثمانية عشر شهراً ، حيث تدهورت صحته ، وأحس بدنو أجله ، فكان يقول لأهله: (إدوني لبقعتي ، إدوني لبقعتي) ، فقال له ابنه الأكبر المكي : لقد حولناك إلى بقعة أخرى ، فقال له : لا، إلى المقبرة . وهذا قبل يومين أو ثلاثة من وفاته التي صادفت يوم الأحد 28 شوال 1387 هجري / 28 جانفي 1968 ميلادي ، ورفعت روحه الطاهرة إلى ربه ، بعد أن بلغ الرسالة و أدى الأمانة ، وانطفأت بذلك مشكاة الحقيقة واختبأ ينبوع الطريقة¹. كما يذكر الباحث عبد الباقي مفتاح، أن وفاته كان يوم 28 فيفري 1968 الموافق ل 1387 هجري بمدينة تقرت ودفن فيها.²

وكان الإمام الإباضي الشيخ إبراهيم بن عمار بيوض في طليعة المشيعين وفي مقدمة المودعين. وقد أبّنه ثلاثة أو أربعة رجال، ومنهم الشيخ إبراهيم بيوض الذي قال عنه: لقد سقطت عرصة في الإسلام ، ودفن في مدينة تقرت .³ بعد أن صلى عليه صهره الشيخ الطاهر سالم 1320-1398 هجري/ 1900-1978 ميلادي شيخ زاوية سيدي سالم الرحمانية بالوادي.⁴

يعد الشيخ الطاهر العبيدي من أبرز أعلام علماء سوف في القرن المنصرم، وقد اضطلع بدور هام سواء في الوادي أو في تقرت في مختلف ميادين الشريعة و التفسير والحديث النبوي

¹ المرجع نفسه، ص 60

² أنظر: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية ، عبد الباقي مفتاح ص 184

³ المرجع نفسه، ص 60

⁴ المرجع نفسه.

الشريف وعلم العقائد، و القيم العقدية والروحية، بالإضافة إلى التدريس و الإفتاء وحركة والوعظ والإرشاد وكما كانت مجالساته ممتعة وشيقة ومفيدة.¹

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ أحمد العبيدي

الفرع الأول: مولده ونسبه

ولد العلامة الصوفي أحمد العبيدي خلال عام 1306هـ/1888 ميلادي، بناحية أولاد أحمد بالوادي ، كما كان يلقبه تلاميذه وأصحابه (سيدي بده)، وينتمي إلى أسرة فقيرة، حيث كان أبوه صاحب عيال يمارس حرفة الحدادة كما تحدثت عنه في سيرة شقيقه طاهر العبيدي.²

الفرع الثاني: دراسته وتعاليمه

أحقه أبوه بجامع سيدي سالم بالوادي، وقرأ القرآن على الطالب علي بالرقية ثم أدخله جامع النخلة بحي أولاد أحمد رفقة شقيقه الشيخ الطاهر وابن عمتهما ، وهو الأديب الكبير والصحفي القدير محمد الأمين العمودي 1892-1957م أول أمين عام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن مؤسسيها الأوائل . وحفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ على يد الشيخ إبراهيم بن عبد القادر بن القائد، حيث كان يرسل أحيانا إلى ابنته مسعودة مبلغا من المال ، كما كان شقيقه الشيخ الطاهر يبعث إليها ببعض الهدايا عند عودته من تقرر ، ويقول : احملا هذا الهدية لابنة شيعي . وكانت متزوجة من محمد الرزقي حمدي . ولعله أول ما درس القرآن على يد الشيخ جلول حابي (1839-1924م) في مدينة ورقلة القديمة³.

وفي أحد الأيام كان الشيخ أحمد مادا رجله ، فضربه معلمه بعصا غليظة على ساقه جعلته عاجزا تماما عن الحركة ، وذهب إلى منزله يحبو بمساعدة زملائه، واشتكى إلى والده الذي تظاهر بتأييده، قائلا له: غدا سنذهب إلى المعلم وننظر في الأمر ، ففرح الشيخ كثيرا ،

¹ الشقيقان، عاشور قمعون، ص62

² المرجع نفسه، ص65

أنظر: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، سعد بن البشير العمامرة و أحمد بن الطاهر منصوري، ص46

³ أشهر علماء سوف في القرن العشرين، الشيخ العلامة أحمد العبيدي حياته وآثاره، عاشور قمعون، ص7.

وفي الغد حضر الوالد (بيدي) مع ابنه أمام المعلم واقسم له بأن يعيد ضربه من جديد، غير أن الشيخ قام بضربه ولكن بشكل خفيف برا يمينه، وقد بقى أثر الضربة حتى وفاته.¹

دفع به أبوه إلى الكتاب صبيا بين أترابه ولداته ، فعاش مع اللوح والدواة عيشة محيطه الذي تخرج فيه. وسلك سبيل أسلافه و أجداده وعشيرته الأقربين . ومن هذا المنطلق الإسلامي المحض ، تعلم القرآن الكريم الذي يضرب بجذوره في منطقة سوف التي تتميز عن غيرها من المناطق بلسان عربي مبين لا عجمة فيه ولا لوثة، نشأ الشيخ نشأة إسلامية عربية ، ساعدته كثيرا على مواصلة مساره الدراسي بكل سهولة ويسر حتى نهل من مناهل جميع العلوم السائدة وقتئذ.²

لم يلتحق الشيخ بالمدرسة الفرنسية بالرغم من معرفته للحرف اللاتيني ، إذ عكف على دراسة العلوم العربية والشرعية ، من فقه وتوحيد وحديث ونحو وصرف بالوادي على شقيقه الشيخ الطاهر ، ثم تحول معه إلى تقرت عندما تولى التدريس بالجامع العتيق خلفا لشيخه ، ثم أرسله في نهاية المطاف إلى جامع الزيتونة على نفقته الخاصة لإتمام دراسته على يد شيوخ فخام . وقد بقى هناك حوالي عام ونصف، حيث تربى يتيما بعد وفاة والده، مما اضطر أخاه الشيخ الطاهر إلى أن يتولى الإنفاق عليه.³

وهناك تلقى العلم على يد كوكبة من العلماء المشهورين أمثال: الشيخ النخلى والشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومحمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر والفاضل الزكي الأكمل الشيخ سيدي أحمد جمال الدين والشيخ أحمد بن مراد والشيخ حسن بن يوسف و فضيلة الأستاذ محمد النجار والشيخ الخليل أحمد البنزرتي والأستاذ الكبير صالح الهواري والشيخ خليفة بن عروس والشيخ بن محمود ، لعله أخذ عن غير هؤلاء.⁴

ثانيا: تعاليمه

كان جامع الزيتونة وقتذاك قبلة لطلاب العلم و الأدب ، وفي رحابه تفتحت قريحة الشيخ فاطلع على ثقافات واسعة في المصادر الهامة التي لم تكن متوفرة في بلدة بسبب سياسة

¹ الشقيقان، عاشور قمعون، ص 68.

² المرجع نفسه ، ص 69.

³ المرجع نفسه ، ص 70

⁴ المرجع نفسه ، ص 71

التجهيل التي مارستها فرنسا على الجنوب الجزائري بصفة خاصة . وقد اغتنم الشيخ فرصة وجوده بتونس التي دامت حوالي عام ونصف فقط ، فقام بزيارة الشيخ محمد المولدي ، بن أبي بكر الولي الصالح بتوزر وشيخ الطريقة القادرية ، وعندما رجع إلى مسقط رأسه بعد حصوله علي شهادة التطويع من جامع الزيتونة ، تزوج امرأة من أولاد أحمد اسمها عائشة عسيلة فأنجبت له بنتا اسمها أم الخير ، عام 1912 ميلادي ، وبعد أن طلقها ، تزوج جمعة بنت الحاج عبد الله بن حميدة فولدت له سائر أبنائه . وقد أجازته شقيقه عام 1338 هجري / 1918 ميلادي ، بإجازة هذا نصها:¹

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد و آله وسلم هذا إجازة من فقير ربه الطاهر العبيدي لشقيقه ، لطف الله به وعفا عنه بمنه:

حمدا لمن قد جعل الإجازة	توصيل بالأستاذ من أجازته
أشكر تخصيصه بالسند	أمة خير المرسلين سندي
صلى عليه الله في كل أوان	مع السلام أبدا بلا توان
هذا وإني قد أجزت حامله	إجازة لكل حامله
في كل علم فأنا متصل	بشيخنا والغير بي يتصل
سواء المعقول والمنقول	فإنه بصلتي موصول
وإني من سيدي مجاز	حقيقة ليس لها مجاز
بكل ما جازت له روايته	بخطه الشريف أو درايته
وشيوخنا مكّي بن عزوز الأجل	وما أصبح علمه وما أجل
أجازته شرقا وغربا نفر	محنكون إذ لعلم نفروا
كالشيخ دحلان وكابن موسى	و كان في إسناده قاموسا
وغيرهم كيوسف النبھاني	من كل حبر مسند نبھان
أخبرني الأستاذ أن ثبتته	يبلغ أجزا حبذا ما أثبتته
قلت فهذا سيف إسناد فرى	وغيره كالصيد في جوف الفرا
ثم المجاز أحمد العبيدي	شقيقنا قانص كل صيد

¹ الشقيقان، عاشور قمعون، 71

بفكره الوقاد والفهم الصحيح	الناظم النائر ذو العلم الصريح
لا زال ينحو للهدى طريقه	محب أهل الله و الطريقه
من نثر أو نظم لقد نطقته	أجزته بكل ما لفقته
وما تلقيت وما رقت	وكل ما أفهمت أو ألهمت
العربي بن موسى أو ما أذنا	وكل ما أقرأت عن أستاذنا
بالواد أو تونس أو غيرها	أو غيره من كل ذي علم همي
أجزته في الكل ما حضرته	وما نظرتة وما حضرته
في كل ما منظوم أو منشور	إجازة بشرطها المأثور
فإنني القاصر ذو العلم الوجيز	وليس والله بأهل أن أجز
إن الطفيلي لديهم يكرم	لكن تشبهت بقوم كرموا
من شيخه فيما إليه نقلا	وربما يكون راو أعقلا
مجتنبا كل رجيم لاهي	هذا و أوصيه بتقوى الله
مصليا على الرسول الخاتمه	ويسأل الطاهر حسن الخاتمه
من كل خبر محرز الإثبات	والآل والأصحاب و الأثبات

نظمه ورقمه فقير ربه الطاهر بن العبيدي بتقرت يوم 14 جمادى الثانية سنة 1338 هجري و 1919 ميلادي و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم¹.

وبعد ما حصل على الإجازة من شيخه وشقيقه ، بدأ التدريس متطوعا بجامع سيدي المسعود الشابي بسوق الوادي ابتداء من عام 1341 هجري 1922، كان يعيش من نفقة المصلين ، وعمره و قتذاك 34 عام ، كما كان ينوب عن شقيقه الشيخ الطاهر في التدريس بمدينة تقرت عند غيابه².

- وكان الشيخ أحمد يعلم الأطفال الأناشيد في المدرسة القرآنية التابعة لجامع سيدي المسعود بالسوق ، منها الأنشودة المنسوبة لعاشور الخنقي³.

¹ الشقيقان، عاشور قمعون، ص73

² المرجع نفسه، ص74.

³ المرجع نفسه، ص74.

الفرع الثالث: تلميذه ورحلاته

أولاً: تلاميذه

تخرج على يده كوكبة كبيرة من العلماء أمثال الشيخ الميداني بن محمد العربي بن موساوي، والشيخ الأزهاري الحرزولي وعلي سالمي والبخاري عوينات . كما درس الشهيد الطالب العربي قمودي ، قائد جيش الحدود الشرقية و الإمام محمد حمده (ميده) بن أحمد والإمام علي بوخزة والإمام الأزهاري بالقط 1919_1985، والمدرس المتقاعد محمد هويدي والأستاذ عاشوري قمعون وغيرهم كثير ممن انخرطوا في سلك التربية والتعليم و الإمامة وتعليم القرآن الكريم ، وكل هذا بدون مقابل مادي متفق عليه، اللهم إلا من بادر من تلقاء نفسه للتبرع عليه . وقد كان رواد العلم يجمعون شهرياً مبلغاً من المال يقدمه إليه أحدهم ، واسمه محمد هويدي¹.

ثانياً: رحلاته

رحيله الى بلدة تقديدين بدائرة جامعة للتدريس: عندما زار الشيخ زاوية الهامل ، طلب منه التدريس والإفتاء في مدينة بوسعادة ، غير أن الشيخ الطاهر نصحه بعدم الابتعاد عن مسقط رأسه ، فرحل الشيخ أحمد العبيدي إلى بلدة تقديدين بجامعة إماما و مدرسا، وذلك تم بواسطة أحد تلاميذ أخيه الشيخ الطاهر الذي كان يحضر دروسه بتقريت، هذا التلميذ هو الذي طلب من شيخه دعوة أخيه أحمد للتدريس بجامعة ، واسمه محمد بن أحمد بوليفة من أسرة عرفت بطلبها للعلم وحفظ القرآن وتوليها شؤون المسجد.²

لم يكن الشيخ موظفا لدى الإدارة الفرنسية ، مما جعله يتكلم في دروسه بكل حرية ، غير مقيدة بما تطلبه الوصاية من موظفيها عادة، شأنه في ذلك شأن ابن باديس ، كان يدرس بجامع سيدي سالم بتقديدين القديمة ، حيث كان يعقد حلقة دروس بين المغرب والعشاء بصفة دائمة طوال إقامته ، وأحيانا بعد صلاة الصبح ، وكان يقدم في هذه الحلقات دروسا في الفقه . وكان يبدأ بتفسير سورة قصيرة من القرآن الكريم ، كما يقرأ الحديث النبوي في بعض

¹ أشهر علماء سوف، الشيخ أحمد العبيدي حياته وآثاره ، عاشوري قمعون، ص26.

² الشقيقان، عاشور قمعون، ص79.

الأوقات بعد صلاة الصبح ،إذا يجتمع الطلبة الكبار فيقدم لهم الدروس الفقهية ،أما الطلبة الصغار فيقدم لهم دروسا في التوحيد ،وكان يركز عن المذهب المالكي في دروسه و فتاويه.¹ رجوعه إلى مسقط رأسه: رجع الشيخ إلى الوادي مع بداية الخمسينيات ، وواصل تدريسه بجامع السوق وجامع النحلة . كما كان يقدم دروس النحو في الآجرومية و قطر الندى في منزله بطريقة سهلة مبسطة و جذابة جعلت الطلاب يستوعبون دروسه بكل سهولة ويسر لمقدرته الفائقة على الإقناع. قضى حياته على جانب عظيم من الزهد والتعفف والقناعة والصيانة والورع مع تدين متين وسيرة حسنة، وسخاء مفرط بالرغم من شدة إملاقه.²

الفرع الرابع: مؤلفاته ووفاته

أولا: مؤلفاته

ترك الشيخ أحمد العبيدي مجموعة كبيرة من المؤلفات في مختلف فنون و الأدب والنحو والفقه والتوحيد . وكان ينظم الشعر الفصيح والملحون ،أما قصائده الصوفية فهي كثيرة ومتنوعة لدى أصحاب الطريقة الرحمانية بالوادي.³

من مؤلفاته في اللغة: نظم قطر الندى وبل الصدا، واستفتحته بقوله:

وبعد فالقصد بنظم القطر من شاع صينته في كل قطر

- وله رحلة على شكل نظم.

- شرح وسيلة المتوسلين (المعروفة بمجالس سيدي العروسي) غير أنه لم يتمكن من

إتمامه بسبب عجزه عن الكتابة.⁴

ما ذكره في أسماء الأطعمة الثمانية التي يستعملها العرب في مختلف المناسبات.⁵

¹ المرجع نفسه، ص 79-80.

² المرجع نفسه، ص 86.

³ المرجع نفسه، ص 87.

⁴ المرجع نفسه، ص 87.

⁵ المرجع نفسه، ص 88.

أنظر أيضا: أشهر علماء سوف في القرن العشرين، الشيخ العلامة أحمد العبيدي حياته وآثاره، عاشوري قمعون،

كما له نظم في القواعد مثل قوله:

ألا يا طالبا نريك فائدة {ما} إن أتت بعد {إذا} فزائده

كما قرظ رسالة الستر لشقيقه الشيخ الطاهر. وله أرجوزة أحصى فيها جميع أسماء الأسد وعددها حوالي 500 اسما. وله منظومة في الأسماء اللازمة الإضافة يقول فيها:

لذن، لدى، سبحان، ذو ومثل	مع عند، كل غير، بعض، أولوا
فوق، وتحت وروا، قدام	ويسرة جا معها، أمام
ويمنه، معاذ، شبه، وكلا	أي وكلتا، ثم دون فاقبلا
فهذه لازمة الإضافة	ذكره بحرق شرح الملحمة.

أما نظمه في الأطعمة الثمانية فهي قوله:

وليمة، قل لطعام العرس	وفي نفاس سمه بالخرس
مأدبه، هي طعام الجيران	حذاقة طعام حفظ القرآن
وكيرة عند بناء الدور	نقيعة لسفر مبرور
عند ولادة الصبي عقيقه	إعذار في الختان خذ طريقه
كما له نظم سماه "رسالة تحفة المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم": يقول فيه	
يقول أحمد العبيدي المرتجي	من ربه سلوك خير منهج
الحمد لله الذي صلى على	نبيه محمد وبجلا
مع ملائكته و أمرا	أصحاب الإيمان بها بلا مرا
ثم الصلاة والسلام الزاهر	يغشى نبينا الحبيب الطاهر
نظم قصيدة في جامع السوق المعروف بجامع سيدي المسعود الشابي والذي يقول فيها:	
يا جامع السوق ياتاجا على الواد	ونوره لاح في غور و أنجاد
قد زادك الله في حسن وفي سعة	وقد وفاق شرور العاث العادي
وفي جمادي الأولى عام 1348 هجري ، نوفمبر 1929 ميلاد نظم قصيدة أخرى يقول	
فيها:	

دون أقصى المراد وقع النيال	والحرص على العلا لا يبالي
----------------------------	---------------------------

طاعة الله حلية وجمال
 في بناء المسجد الله ذخر
 وهي عنوان كل وصف كما
 ونزول بجنة الخلد عال
 وفي اليوم العاشر من محرم عام 1353 هجري / 17-4-1934 ميلادي ، أتم الشيخ
 الطاهر العبيدي تفسيره للقرآن الكريم ، و عاشت تقرت مهرجانا عظيما، وهنا نظم الشيخ
 أحمد قصيدة لهذه المناسبة جاء فيها:

نزل الكتاب المحكم الآيات
 فتراه يا باغي الديانة والهدى
 يبدي لنا الماضي وما قد يأتي
 مستجمع الأحكام والرغبات
 مادامت الآمال عالقة به
 فالناس لا تخشى أليم شتات
 وبعزيمة مثل الأولى الأثبات
 يافوز من عانى الكتاب بهمة
 فاقدر كتاب الله حق القدر كي
 وترقى العلا وتفوز بالدرجات
 واعلم بأن خيارنا متعلم
 لكتاب رب قامع الشبهات¹
 وقد كتب قصيدة آخر في شهر محرم الحرام من عام 1355 هجري مارس 1936،
 قال فيها:

حبذا مسجد به نستنير
 يا بنى أحمد هنيئا مريئا
 طالما لاح فيه بدر منير
 لم تفارقكم العلوم فشكرا
 إن وبل العلوم فيكم همير
 وكذا العامري كم فيه أجدى
 إن هذا المحل روض نصير
 في بناء مساجد الله عز
 وفخار وبهجة وحبور
 لا تعدوا ما تنفقون كثيرا
 فهو في جنب الله شيء حقير²
 كما نظم قصيدة يحث فيها على طلب العلم، إذ يقول:

هلموا للمعالي يا رفاقي
 ولا تصغوا لزخرفة الكسالى
 وكونوا الثابتين على الوفاق
 وهبوا من منام الجهل وارقوا
 إذا مزجوا النصيحة بالنفاق
 بهمتكم إلى أعلام المراقي

¹ الشقيقان، عاشوري قمعون، ص 91-92.

² المرجع نفسه، ص 94-95.

وقوموا للعلم وبادروها
فإن العلم مرتعه خصيب
فتيهوا يا رجال العلم واجنوا
فان الناس أنتم لا سواكم
بجد قبل إدراك المحاق
وعرف عراره عطر انتشاق
حناء المشتهى حلو المذاق
بكم قيد الشريعة من إباق¹
كما نظم قصيدة بمناسبة استقلال الجزائر عام 1382 هجري، 1962 ميلادي، وقد كتبها بخطه، وهي محفوظة عند الدكتور عاشور قمعون، يقول فيها:

تحررت الجزائر واستقلت
بهمة جبهة التحرير نلنا
وقد كنا نكابد مدهشات
وسامتنا فرنسا كل سوء
فشكرا يا إله العالمينا
منانا واسترحنا آميننا
من المستعمرين الأذلينا
وما أبدت لنا صدرا حيننا²
إن الشيخ أحمد العبيدي صوفي النزعة، كما ينتمي لطريقة الرحمانية العزوزية، كما كان أيضا قادريا، وكان يقدم أورااد الطريقة القادرية وله الكثير من النظم والشعر والقصائد الصوفية الرحمانية.³

ثانيا: وفاته

صار الشيخ أحمد العبيدي في أخريات حياته يعاني من الضيقة، وأضحى عاجزا عن الكتابة، وقد كانت يده التي يكتب بها غير قادرة، بإتمام أعماله "شرحه لكتاب وسيلة المتوسلين"، غير أن المرض قد كان أخذ منه مأخذه، وتوفى دون إتمام تنفيذه مشروعه. وكان في نيته أن يؤلف كتابا في رسم القرآن الكريم.⁴

عندما رحل ابنه حمزة إلى الجزائر العاصمة للتدريس هناك، أقام معه في حي الرمال بالديار الخمس بالحراش مع عائلته، وانتقل معه الشيخ، غير أنه لم ينس مسقط رأسه فصار يتردد عليه كل عام، حيث يزوره تلاميذه ورفقاؤه القدماء للاستمتاع بنكته الرائعة وبفتاويه المقنعة، وهكذا حتى صار عاجزا تماما عن الحركة، فحوله ابنه رفقة زوجته إلى الوادي بنية

¹ المرجع نفسه، ص 95-96.

² الشقيقان، عاشور قمعون ص 105-106.

³ المرجع نفسه، ص 77.

⁴ المرجع نفسه، ص 125.

البقاء دائما ، وذلك ليلة الخميس 25 محرم 1397 هجرية 23 ديسمبر 1976 ميلادي ، و كان قدومه على متن سيارة ابنه حمزة، غير أن القدر لم يمهل ففاضت روحه إلى بارئها يوم 16 جانفي 1977 على الساعة 18 و 40 دقيقة، ودفن في مقبرة أولاد أحمد في الجهة الغربية منها وعمره 89 عام. تغمد الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته.¹

وفي الختام يتضح لنا أن الشيخ أحمد كان عالما متفوقا على أقرانه حينئذ، وقد ساهم مساهمة معتبرة سواء في التعليم والتوجيه والوعظ والإرشاد، أو في ميدان التأليف. فرحم الله شيخنا وأسكنه فسيح جنانه، وجزاه عنا خير الجزاء.²

¹ أنظر: أشهر علماء سوف، الشيخ أحمد العبيدي حياته وآثاره، عاشوري قمعون ، ص 23.
 أنظر أيضا: أشهر علماء سوف في القرن العشرين، الشيخ العلامة أحمد العبيدي حياته وآثاره، عاشوري قمعون، ص 47.

² الشقيقان، عاشور قمعون، ص 125.

خاتمة

نحمدك ربي حمدا كثيرا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك على إعانتك لي على إتمام هذا العمل، والذي من خلال دراستي له توصلت إلى عدة نتائج أهمها:

1- اضطلاع أعلام الطريقة الرحمانية، باعتبارها من أبرز وأهم الطرق الصوفية التي انتشرت بمنطقة وادي سوف، بدور بارز في حقل التوجيه الديني، والإرشاد ونشر العلم والفضيلة والتربية الروحية والعقائدية.

2- زاوية سيدي سالم من الزوايا التي كان لها مجهود ودور كبير في تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية والنحو والصرف، والعلوم الشرعية كالفقه والتفسير وغيرها من العلوم. فعلى يديها تخرج الكثير من الطلبة والشيخوخ الذين نشروا اللغة العربية وحفظوا على الإسلام في ربوع المنطقة.

3- شكّلت الزاوية السالمية الرحمانية بوادي سوف حلقة وصل بين العديد من المعلمين والمتعلمين داخل المنطقة وخارجها، وهذا بدعم وتشجيع ومؤازرة من شيوخها رحمهم الله.

4- يعدّ الشيخ سيدي سالم وابنيه الشيخ سيدي مصباح، والشيخ سيدي محمد الصالح، والشيخ الطاهر العبيدي وشقيقه أحمد العبيدي من أبرز أعلام الطريقة الرحمانية بوادي سوف لما كان لهم من دور تاريخي كبير في المنطقة على شتى النواحي والمجالات والأصعدة الدينية والعلمية والاجتماعية والجهادية وغيرها.

هذا ما يسر الله لي، حول إعداد هذا البحث سائلة الله عز وجل أن ينفعنا به وأن يكون عوناً ودليلاً لمن أراد البحث والتزود عن هذه الموضوع. فما كان من الصواب فمن الله وما كان من الخطأ فمن نفسي والشيطان، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملاحق

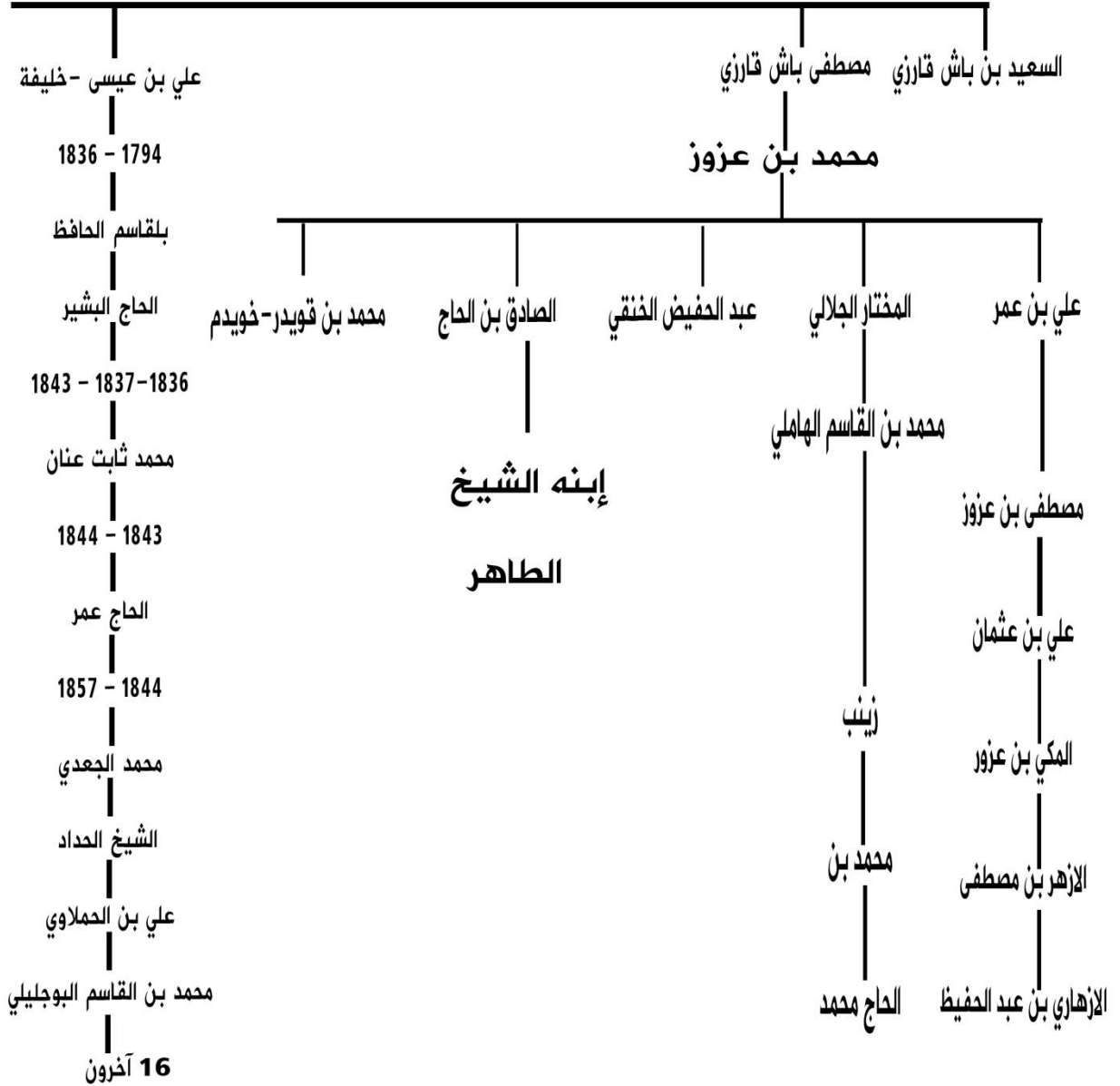
تقديم الملاحق:

إن الوثائق والصور التي تم تصنيفها في قائمة الملاحق تعتبر وسائل توضيحية تعالج موضوعنا من كافة جوانبه، وقد حرصنا نوعاً ما على توفير أكبر قدر من الاستفادة لكل عناصر البحث بمختلف جوانبه، مراعين بذلك منهجية ترتيب الملاحق حسب ذكرها في فصول البحث. وقد تنوعت الملاحق بين المخطوطات التي خدمت موضوعنا كونها تعتبر مصادر هامة عن تاريخ الزاوية خاصة ومنطقة وادي سوف عامة، وصور أهم أعلام الطريقة بوادي سوف وصورة التقطتها من زاوية سيدي سالم توضح مقام المؤسس الزاوية وجماعة من أبنائه وأحفاده وتاريخ الوفاة المؤسس، وصورة توضح ضريح الشيخ سيدي سالم رحمه الله، ومنارة زاوية سيدي سالم قديماً وحديثاً، وصورة توضح طريقة التدريس القرآني بزاوية.

ملحق رقم 01: شجرة الطريقة الرحمانية في الجزائر .

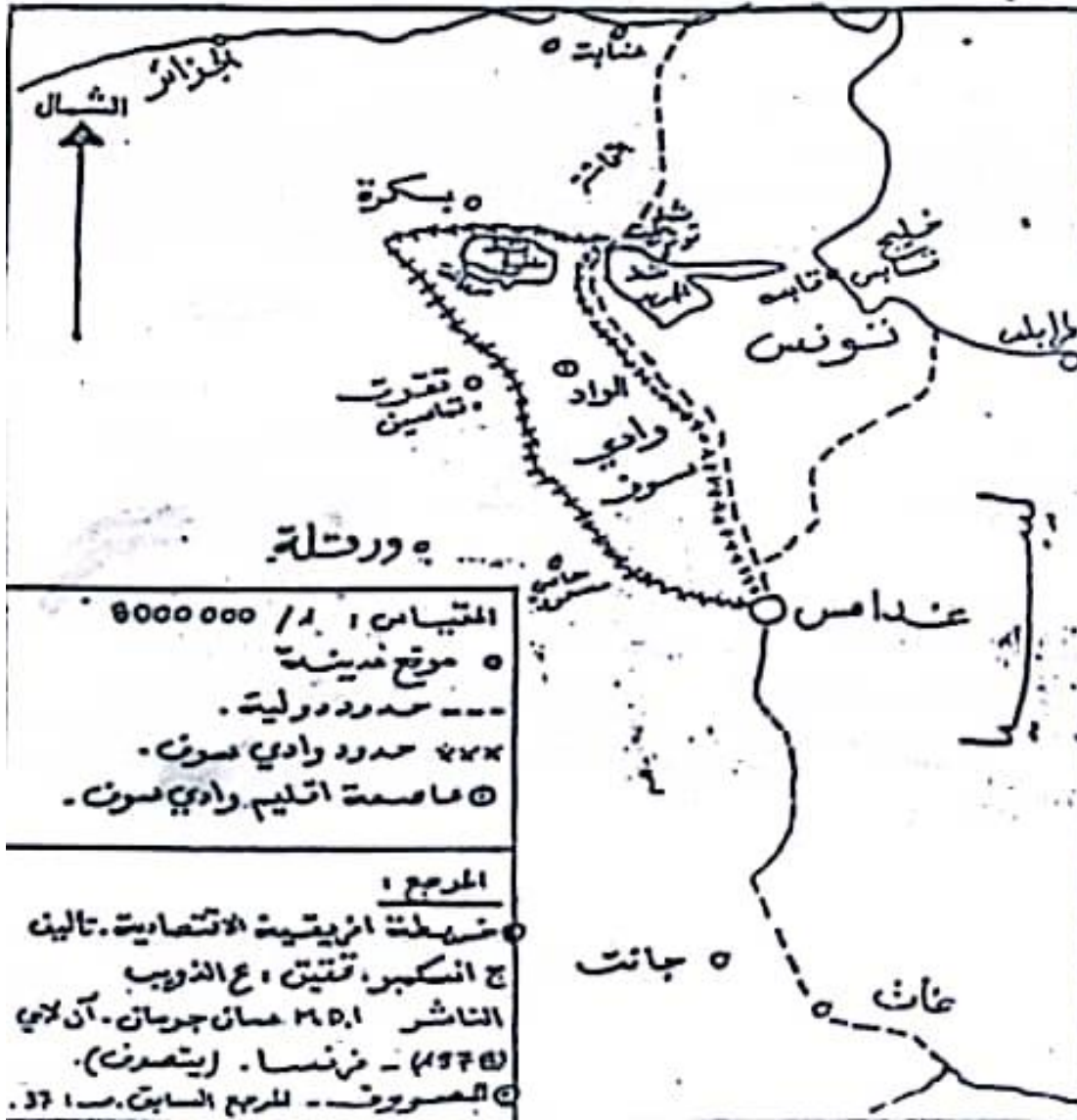
شجرة الطريقة الرحمانية

محمد بن عبد الرحمان الأزهري



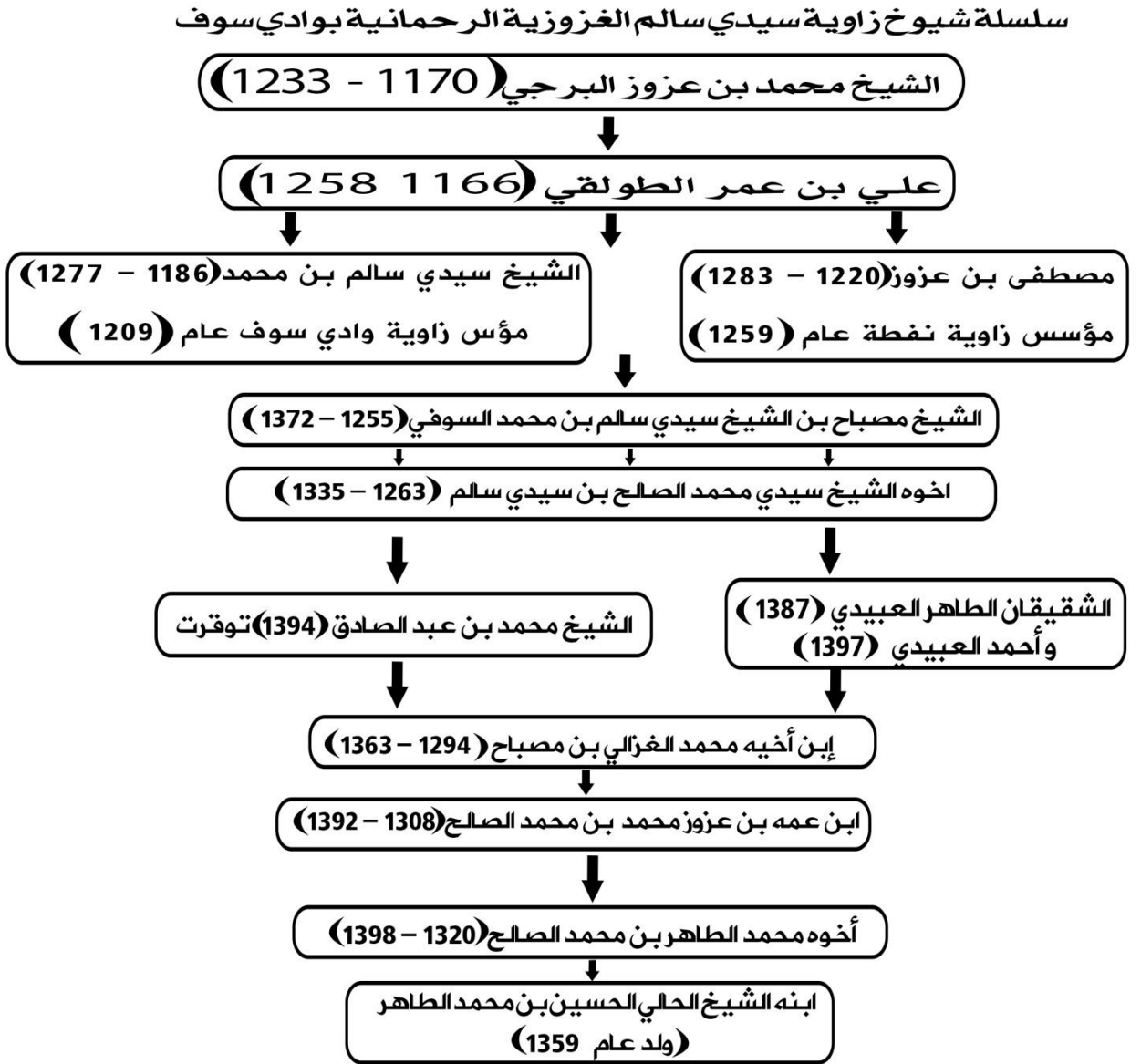
المراجع: تاريخ الجزائر الثقافي، ص 188

الملحق رقم 02: خريطة توضيحية لوادي سوف.



المرجع: سناء عدائكة ، وسام حمامة، هادية إنصيرة، مرجع سابق، 102.

الملحق رقم 03: سلسلة الشيوخ زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف.



المرجع: عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 192

الملحق رقم 04: صورة سيدي سالم.



المرجع: دور الزاوية الرحمانية في الحفاظ على اللغة العبية اثناء الفترة الاستعمارية زاوية سيدي سالم أنموذجا ، خيرة غدير إبراهيم ، كريمة سواكر،

الملحق رقم 05: صورة ملتقطة من زاوية سيدي سالم.

مقام
مُؤَسِّسُ الزَّائِيَةِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ
شَيْخِ الطَّرِيقِ سَيِّدِي سَالِمٍ
بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِدْرِيسِيِّ الْحَسِينِيِّ
الْمَوْلُودِ بِالْوَادِي سَنَةِ 1186 هـ
وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَائِهِ
وَأَحْفَادِهِ مِنْهُمْ خُلَفَاؤُهُ فِي
الْمَشْرِيقَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
وَتُوفِيَ سَنَةِ 1277 هـ.

الملحق رقم 06: ضريح الشيخ سيدي سالم العايب.



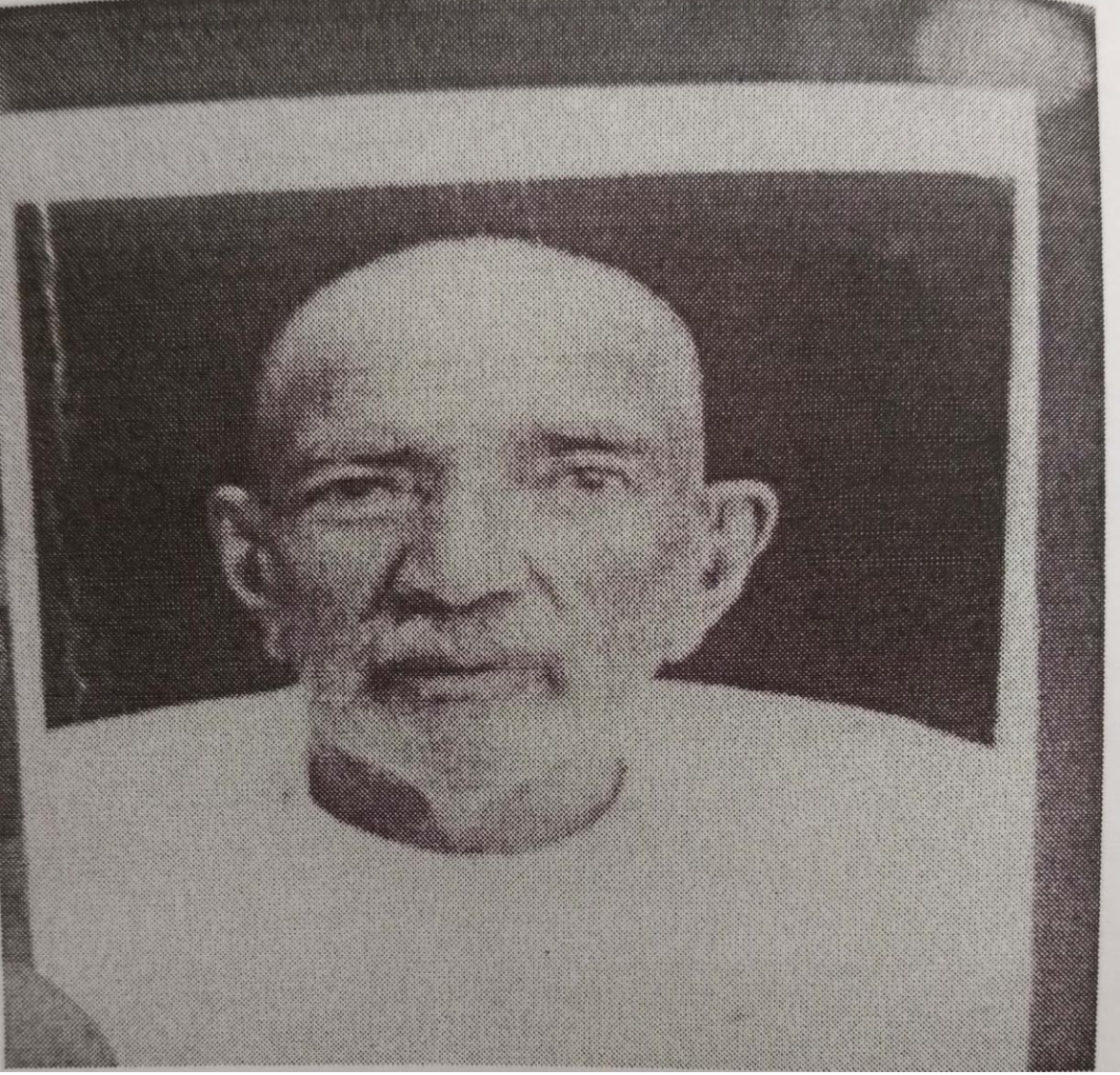
المرجع: المرجع: سناء عدائكة ، وسام حمامة، هادية إنصيرة، مرجع سابق، 103

الملحق رقم 07: صورة الشيخ طاهر العبيدي.



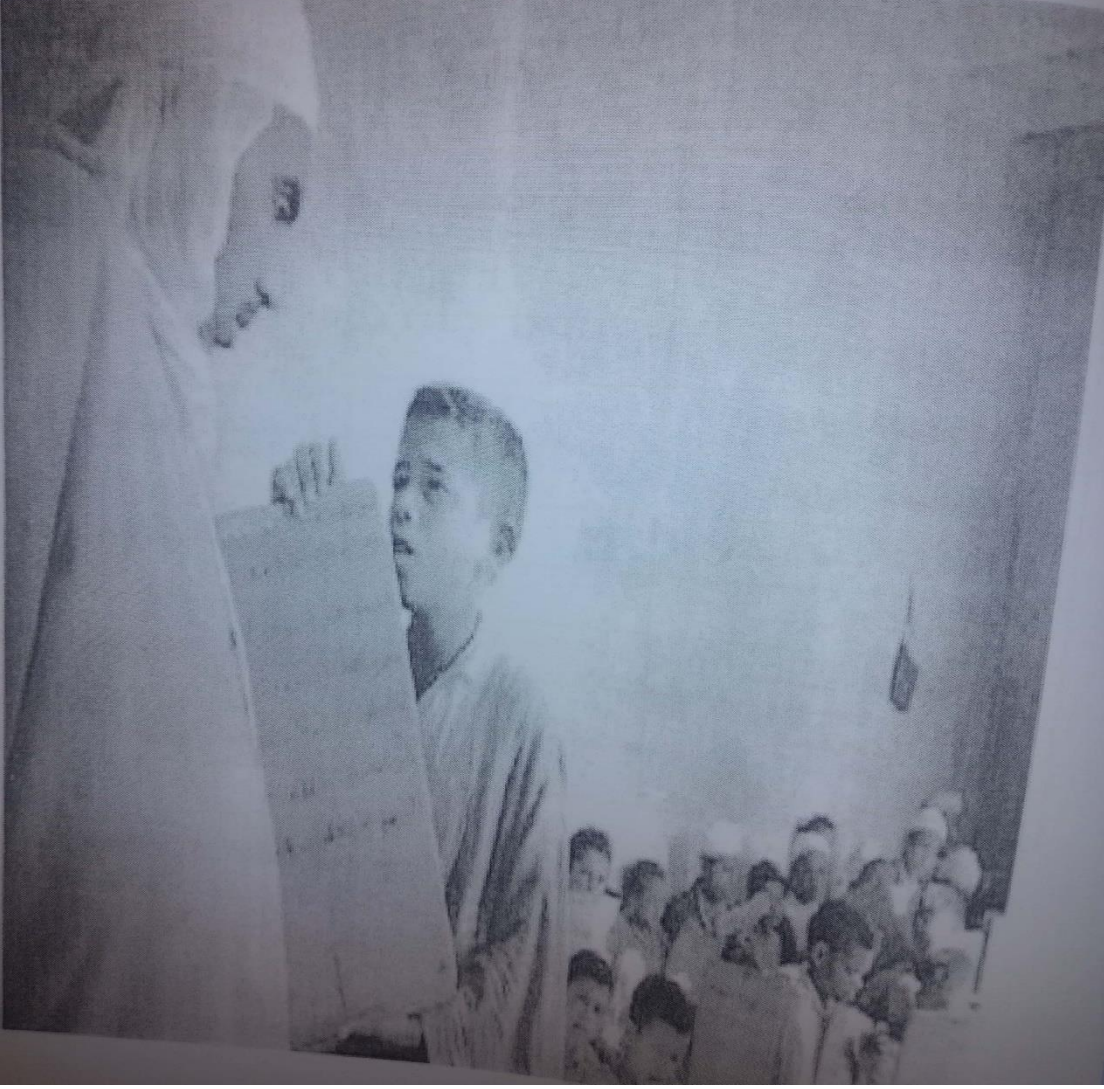
المرجع: سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، أعلام من وادي سوف في
الفقه والثقافة والأدب، ص 123.

الملحق رقم 08: صورة الشيخ أحمد العبيدي



المرجع: عاشور قمعون، أشهر علماء سوف في القرن العشرين " الشيخ العلامة أحمد العبيدي حياته وآثاره ، ص 117

الملحق رقم 09: صورة توضح طريقة التدريس القرآني بزاوية.



المرجع : الدور الاجتماعي و الثقافي للطريقة الرحمانية في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال الفرنسي، سناء عدائكة وآخرون.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	الفاتحة	7-6	06
: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾	البقرة	284	16
: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾	آل عمران	26	16
: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾	الأحزاب	7	16

فهرس قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

الكتب:

- 1- الشيخ علي بن السيد أحمد تقديم الدكتور سعد عبد الرحمن ندا، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع إسكندري .
 - 2- فيلاي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة قسنطينة، معهد العلوم الاجتماعية دائرة التاريخ، الطبعة الاولى .
 - 3- فرج المبروك عمر عامر، طرائق التدريس العامة طريقة إلى النجاح في مهنة التدريس ..
 - 4- عادل محلو، تقديم، أحمد زغب، "وادي سوف" دراسات تاريخية و اقتصادية وثقافية متنوعة، محمد التجاني زغودة .
 - 5- عاشوري قمعون، الشقيقان، الشيخ الطاهر العبيدي والشيخ أحمد العبيدي، الطبعة الاولى 2010.
 - 6- أعلام من سوف في الفقه والثقافة، سعد بن البشير العمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، وادي سوف، 2006.
 - 7- النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة، للشيخ الإمام الطاهر العبيدي السوفي التقرتي الجزائري، إبراهيم بن محمد الأمين رحمان، وادي سوف، الطبعة الأولى 2022.
 - 8- أشهر علماء سوف في القرن العشرين، الشيخ العلامة أحمد العبيدي حياته وآثاره، عاشوري قمعون.
 - 9- تاريخ الجزائر الثقافي، الدكتور أبو القاسم سعد الله، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، الجزء 01 و 04.
- الرسائل الجامعية:

- 10- شابو بشرى وشابو مريم، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين الطريقة الرحمانية أنموذجا، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة.
- 11- سناء عدائكة وسام حمامة وهادية إنصيرة، الدور الاجتماعي والثقافي للطريقة الرحمانية في منطقة وادي سوف خلال فترة الاحتلال الفرنسي، رسالة ليسانس في التاريخ .
- 12- علاسان بارزة، الطريقة الرحمانية في الجزائر خلال العهد العثماني 1763/1830م، ماستر في التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
- 13- نسمة قديدة، موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل ببوسعادة (1863-1962) أنموذجا، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خضير بيسكرة.
- 14- كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة) مذكرة دمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

المقالات:

- 15- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار العرفان سورية، حلب، الطبعة 11.
- 16- مقال (مفهوم التصوف و تطوره) عمامرة الساسي ، ص 95/76 جامعة الوادي؟؟؟
- 17- حمد عبد الحي بن الكبير، كيف نشأ التصوف الإسلامي، ط1، 2018م

المجلات:

- 18- كلوشي مصطفى، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، البعد السياسي للحركات الصوفية الجزائرية نموذجا، جامعة الدكتور يحيى فارس المدية الجزائر. ص 536 سنة 2020/2019

مطبوعات جامعية:

- 19- معمر قول، محاضرة التصوف والطرق الصوفية بالجزائر، ثانية ماستر عقيدة إسلامية، سنة 2022/2021، ص13

مواقع الكترونية:

20- نبذة على زاوية سيدي سالم الكائنة بوادي سوف الجزائر، تركي عبد الرحمان بن محمد،
تاغزوت، الوادي الجزائر.

<https://youtube.com/watch?v=Gu59PxZ6aLw&feature=share>

فهرس الموضوعات:

الإهداء	/
شكر وعرفان	/
مقدمة	
ملخص	
المبحث الاول: مدخل مفاهيمي	1
المطلب الاول: مفهوم التصوف لغة واصطلاحا	1
الفرع الأول: مفهوم التصوف في اللغة	1
الفرع الثاني: اصطلاحا:	3
المطلب الثاني: مفهوم الطريقة لغة واصطلاحا	5
الفرع الاول: مفهوم الطريقة في اللغة	5
الفرع الثاني: مفهوم الطريقة في الاصطلاح:	5
المطلب الثالث: التعريف بمنطقة وادي سوف	7
الفرع الأول: منطقة واد سوف	7
المبحث الثاني: أصول الطريقة الرحمانية وامتداداتها	12
المطلب الأول: أصولها ومؤسستها	12
الفرع الاول: أصول الطريقة الرحمانية	12
الفرع الثاني: مؤسس الطريقة الرحمانية الخلوتية في الجزائر	13

المطلب الثاني: تعاليمها وامتداداتها	16
الفرع الأول: تعاليمها	16
الفرع الثاني: امتداداتها	18
المبحث الثالث: الشيخ سيدي سالم وأبناؤه	22
المطلب الأول: ترجمة الشيخ سيدي سالم	22
الفرع الأول: مولده	22
الفرع الثاني: حياته ونشاطه	22
الفرع الثالث: وفاته	24
المطلب الثاني: ترجمة الشيخ سيدي مصباح ابن سيدي سالم الأكبر	25
الفرع الأول: مولده	25
الفرع الثاني: دراسته وتعليمه ونشاطه	25
الفرع الثالث: زواجه وفاته	27
المطلب الثالث: ترجمة الشيخ سيدي محمد الصالح ابن سيدي سالم العايب	27
الفرع الأول: مولده	27
الفرع الثاني: دراسته وتعليمه	28
الفرع الثالث: وفاته	29
المبحث الرابع: الشيخ طاهر العبيدي والشيخ أحمد العبيدي	31
المطلب الأول: ترجمة الشيخ الطاهر العبيدي	31
الفرع الأول: مولده ونسبه	31

33	الفرع الثاني: دراسته وتعليمه.....
34	الفرع الثالث: رحلاته وتلاميذه.....
35	الفرع الرابع: مؤلفاته ووفاته.....
40	المطلب الثاني: ترجمة الشيخ أحمد العبيدي.....
40	الفرع الأول: مولده ونسبه.....
40	الفرع الثاني: دراسته وتعاليمه.....
44	الفرع الثالث: تلميذه ورحلاته.....
45	الفرع الرابع: مؤلفاته ووفاته.....
	خاتمة: Erreur ! Signet non défini.
52	الملاحق.....
	قائمة المصادر و المراجع: Erreur ! Signet non défini.
	فهرس الآيات القرآنية: Erreur ! Signet non défini.
69	فهرس الموضوعات:.....